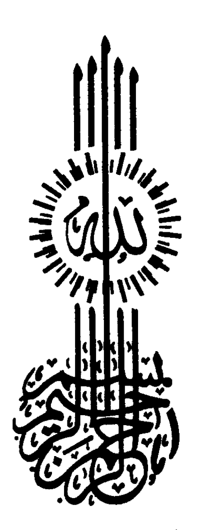
أفكـــار
من هنا وهنـاك

الشاعر / محمد عايش عبيد

دار الوفاء



أفكـــار
من هنا وهنـاك

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م

الوفاء للطباعة والنشر

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة
الإدارة شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ص.ب ٢٣٠ ت/ ٢٢٥٦٢٣٠ فاكس ٠٥٠٢٢٦٠٩٧٤
E-MAIL:darelwafa@HOTMAIL.COM
WWW.EL-WAFAA.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، سيد العرب والعجم أجمعين ، الذى قال : « إن من البيان لسحرا » ، « وإن من الشعر لحكمة » .

أخى القارئ الكريم أقدم لك ديوانى هذا بعنوان « أفكار من هنا وهناك » هذا العنوان يدلك على أن هذا الديوان يشتمل على أفكار متعددة، ليست فى اتجاه واحد .

لا غرو أنه ترجمة صادقة لواقع مرّ ، يعيشه شعبنا العربى فى كل مكان ، ولسوف تجد فى ثنايا قصائده بإذن الله ضالتك ، من حيث التعبير الصادق عن هموم الوطن العربى . ففيه النزعة الدينية المؤمنة ، وفيه روح الوطنية المتحررة من كل قيد ، الرافضة لكل أنواع الذل والمهانة والدونية، فضلاً عن الاستعمار فى أشكاله المختلفة ؛ سياسيًا وعسكريًا، واقتصاديًا .

وفيه نداء لأمتنا ، أمة العرب ، أن تفيق من غفوتها ، وتعيد حساباتها ، وتتنبه إلى الخطر المحدق بها ، لتستدرك ما فاتها من ركب الحضارة ، الذى قطع شأوًا فى مجال الثقافة والعلم والتصنيع . . . فى حين أننا لا نزال نحبو ونحوم حول مفاهيم عفا عليها الزمن ، لا تصلح للتطبيق فى عصر الصواريخ والأقمار والإنترنت و . . . إلخ .

أخى القـارئ الكريم . . أتركـك مع مـحـتـويات هذا الديوان الذى أودعت صفحاته بعض ما يجول بخاطرى وخاطرك . . . وهو « غيض من فيض » ذلك لأن الشاعر يعـتبر لسان حال أمته ، المعبر عـن آلامها وآمالها معًا.

المؤلف

محمد عايش عبيد

اجتماعيات



الإعلام وبضاعة الأوهام

سيارة الشعراء تسلك دربها نحو الكنانة فى ضحى الأيام
فيها شباب من براعم شوقهم بالشعر مثل الوحى والإلهام
والشوق يحدوهم لرؤية إخوة فى أمسيات الشعر والأنغام
فى ذلك الحفل الذى جاؤوا له من أرض سينا مربع الأحلام
قالوا عن الإعلام سوف يكيلنا مدحًا ونقدًا منطق الأقلام
أى سوف يعلو فى الصحافة ذكرنا ذكرًا يقربنا من الإكرام

* * *

بادرتهم بالقول فورًا أقبلوا نحرى جميعًا يسمعون كلامى
يا إخوة الشعر اعلموا واستيقنوا لن تظفروا بعناية الإعلام
أنتم لدى الإعلام أهل بضاعة بارت وتعنى منطق الأوهام
لكنهم للرقص لم يتأخروا يأتونه فورًا مع الإلزام
الرقص فى الإعلام ذو قدسية يحتل عندهمو أعزّ مقام
تالله قد خابوا وضل مسارهم هم زمرة فى الفهم كالأقزام

* * *

يا ويحهم فالشعر كان مفضلاً فى الجاهلية ثم فى الإسلام
جبريل مع حسان إذ يهجو العدا هجوًا يفوق الطعن فى الأجسام

سل منتـــدى الشعـراء كـان عـكاظهم ... يأتـونه ركـــبًا وبـالأقــــدام
يبـتـاع منه الناس قـولة شـاعـر ... تسرى مسار الشمس فى الأقوام
فى كل نجع فى الجـزيـرة قـد غـدت ... ترنيـــمـة من أجـمـل الأنغـام

* * *

قـد كان شـاعرهم يـحرض جيشـهم ... كى يثبـتوا فى الحـرب والإقدام
أيضًا وعند الفخـر يُعلى ذكرهم ... أكـرم به من شـــاعـر ومـحـام
كل القـبـيلة يفـخرون بشـاعـر ... أشـعـاره للخـــصم رمـيـة رام
لكنّ هذا الجـيل فـيـه جـهـالة ... سـادت وتملأ مـعـظم الأفـهـام
تلك الجهالة بالفصيحة أصبحت ... فـخـرًا لدى الخطبـاء والإعـلام
آه فللـشـــعـــراء كـــانت دولة ... دالت فـنبكيــــهـــا بـدمع دام

أبو الهول يتحدث

يا صخرة من قديم الدهر قد نُحتت تسمى أبا الهول تحكى قصة القِدم
أصبحت أسطورة الدنيا وقصتها صيغت لأجيالنا من أجمل الكلم
بالنحت عبّرت عن جنسين فى جسد حتى غدا قبلة للعُرب والعجم
رأس وجسم لتمثال لقد غدَوا رمزًا تسامى على وصف من القلم
الرأس رأس ابن آدم ركبت عجبًا فى جسم وحْش من الآساد منسجم
يوحى لرائيه عن عقل وعن شرف نال السيادة واستعلى على القمم
والجسم يوحى لذى فكر بقوّتنا يا قوة نُسجت من أرفع الهمم
قد ذاع ذكرك فى الأرجاء تصحبه أحدوثة الدهر مُرحى حارس الهرم

* * *

الناس من كل جنس أنت بغيتهم يأتون من كل صوب حيثما تُقِم
مصر الكنانة فيها أنت قبلتهم يا ويح قبلتهم فى هيأ الصنم
يا شاهدًا كل عصر قل بلا وجل للزائرين بأسلوب من الحِكم
قل: إن فرعون قبلاً كان طاغية حتى أذلّ عباد الله كالغنم
بل قال : إنى أنا الأعلى إلهكمو فلتعبدونى فإنى صاحب النعم
قتل البنين لديه صار مفخرة بل شهوة يشتهيها دون ما سأم
لكنّ موسى كليم الله جاء له بالأمر قد جاءه من بارئ النسم

هارون قـد جـاء مع مـوسى يؤازره ‏   فيه البيـان يساوى أفصح الكلم
قالا لـهُ فى هدوء حسـبمـا أمرا ‏   فلتـعبـد الله خـالقنا من العـدم

* * *

السحـر كان لدى فـرعون قمـته ‏   يا خيبة السحر عند الحق لم يَقُم
ألقى الكليم عصاه فى مـواجهة ‏   للسـاحرين فنالوا الخـزى بالندم
قـد أيقنوا أن مـوسى لـيس مـثلهـمو ‏   لا ، ليس للسحر فيه منطق بفم
فورًا لقـد سجدوا لله خـالقهم ‏   لم يأبهـوا بوعـيـد أو بمنـتـقم
هيا أبا الهول قل مـا أنت تعرفه ‏   وارْو الحقـيقـة والأخبـار للأمم
موسى أتى البحر والجـبار يتبعه ‏   يبـغيـه شـرًا ولا يبغـيـه بالسلم
القوم قالوا لموسى : لا فرار لنا ‏   هذا هو البحر والجبار فى القدم
مـوسى يقـول لهم : كـلا فـإن مـعى ‏   رب السماء سيهدينى إلى الحِكم
أوحى له ربه أمـرًا على عـجل ‏   إن الكليم لدى مولاه فى القمم

* * *

هذى عصـاك بها سـرّ ستـعلمه ‏   فـاضرب بـها البـحـر تلق الموج ينقـسم
فـورًا غـدا البـحـر دربًا حـيـث تسلكه ‏   خـيل الكليـم نجـواْ من بطشـة العـدم
فـرعـون أدركـه فـورًا ليـقـتله ‏   لكن نرى الموج أدركـه بمنحـسم
الله أغــرقــه فى اليمّ تنـكلة ‏   ألقى بجـثتـه فى الشط كـالرمم
يا شاهدًا كل عصـر قل وأخبرنا ‏   إنا سنصــغى ولسـنا عنك فى صـمم

الفـرس فى مـصـر كان الـظلم ديدنهم   لا دين فيهم ولا شىء من القيم

والروم فى مـــصـر أيضًا إنهم ظـلمـوا   ظلـمًا تطـاول عن وصف مـن القـلم

الفـــرس والروم قـد ذهبـــوا بلا أسف   والشـعب فى مـصر باق عـالى الهـمم

عـيسى أتـى مصـر والعـذراء تصـحبـه   رمز الطهارة لم تخطئ ولم تَجُم

* * *

من بعـد هذا أتى ابن العاص تصـحبـه   خيـر الرجال ذوى الأمـجاد فى شـمم

جاؤوا إلى مصر قـد أوصى الرسول بها   نعم الوصيـة بالسكان فى الهرم

بل قـال : هم خيـر جند فى زمانكمـو   أيضًا وهـم فى رباط حـــامـلوا العـلم

فيها المقـوقس ذو فهم وذو بصر   والروم كانوا بها من أفسد الأمم

المسلمون لقَوا فى مصـر بغيتهم   من حاكم ثم محـكوم ومحتكم

يا مـرحبًا مـصـر قـد فتـحت نوافـذها   للفـاتحين ذوى الأمجاد والـقيم

* * *

يا شاهدًا كل عصر قل بلا وجل   أسمـاعنا تقبـل الأخبار كـالنغم

قـد أنطقـوك لتـحـكى عن حـضـارتنا   بالصـوت والضـوء نطقًا غـيـر منعـجم

أعطيت للنـاس من تاريخ أمـتنا   عـــادوا وأردانـهم مـــلأى مـن الحِكم

تاريخ أمـتنا نزجـيـه مـفـخـرة   للناس طرًا فنـحن الأهل للكرم

كل الحـضـارات تنهـل من حـضـارتنا   فليـشهد الكـون أنا أعرق الأمم

رسالة أخرى « فى ليلة التنفيذ »

هذه القصيدة رسالة أخرى «فى ليلة التنفيذ» تشبه إلى حد كبير، القصيدة المعروفة بعنوان « رسالة فى ليلة التنفيذ » للشاعر هاشم الرفاعى - رحمه الله - هى ليست معارضة لها ؛ لأنها مختلفة القافية عنها . . بيد أن قصتيهما متشابهتان ، فلهذا السبب ، عنونتها بهذا العنوان « رسالة أخرى ، فى ليلة التنفيذ » .

يا والدىّ بكل صدق إننى ... أهديكما حبّى وكل حياتى
يا أصدق الأحباب فى الدنيا أرى ... وجهيكما من أجمل القسمات
إذ أنتما للحب أهلاً دونما ... زيْفٍ ولا مَلَقٍ من الكلمات
يا والدىّ ويا أحِبّة مهجتى ... هذا كتابى صادق النبرات
إنى أخطّ حروفه وكلامه ... والقلب ينزف أعمق الآهات
لا شك هذا خاتم لرسائلى ... أيضًا وما سأخط من صفحات
هذا لأنى سوف أرحل باكرًا ... من عالم الأحياء للأموات
حكموا بإعدامى لأنى لم أطِق ... فى الأسْر صبرًا حددوا خطواتى

* * *

لم أرض ذل الأسْر بل وقيوده ... لا لن أعيشَ مُقيّد الحركات
من ثم قد قررت أمرًا حازمًا ... حيث اهتديت إليه فى خلواتى
كان الفِرار هو الذى قررته ... من أسْرِهم، أبغى أعيش حياتى

حتى أواصل ما بدأت بكل ما ... أوتيته من قوة وثبات
لا ، لا أطيق بأن أرى أعداءنا ... فى أرضنا أمِنوا من الغارات
لا ينبغى أن يأمنوا من بطشنا ... ليلاً نهارًا فى مدى الساعات
مع بعض أصحابى فررنا دونما ... ندرى عن المخبوء والعثرات
لكنّ للحراس عينًا لم تنم ... إذ ترصد الحركات والسكنات
ما أن هممنا بالفرار إذا بنا ... فى قبضة الحراس فى لحظات
والبطش والتنكيل دون هوادة ... أو رحمة ، فضلاً عن اللعنات

* * *

فى ظل محكمة يعيش قضاتها ... فخرًا بفعل الظلم والظلمات
لا يعرفون العدل فى أفعالهم ... أيضًا ، ولا فى النطق بالكلمات
ماتت ضمائرهم فصاروا آلة ... ليسوا من الإحساس والنبضات
دفنوا ضمائرهم كدفن رجيعهم [1] ... قد أودعوها أعمق الحفرات
قد أصدروا حكمًا يُخلد ذكرنا ... فى عالم الأحياء والأموات
فى حكمهم هذا ننال شهادة ... فى موكب يزدان بالرايات
قد قرروا أن يعدموا أجسادنا ... هل منتهى الأجساد غير رفات
أما عن الأرواح فهى إلى العلا ... بين الرياض الخضر فى الجنات

---

(١) « كدفن رجيعهم » الرجيع : ما يخرجه الإنسان من بطنه ، حيث كان الإنسان يدفن رجيعه بعد التبرز فى الصحراء .

في موكب الشهداء ننعم بالرضا ... تالله نِعم الفوز بالقربات
مع أنبياء الله في فردوسه ... من جملة الأخيار والسادات
إني لفي شوق لما قد قرروا ... فالشوق يحدوني إلى الغايات
في عالم الملكوت والنور الذي ... يُعطى لأهل الفضل، والنفحات
قد نلتُ إحدى الحسنيين وأرتجي ... رضوان ربي رافع الدرجات

* * *

يا والديّ لقد أسأت إليكما ... فلتغفرا خطئي مع الزلات
إني أموت كما أُحبّ وأنتما ... حُزنٌ يصيبكما مع الحسرات
لا لا أخاف الموت بل هو مطلبي ... كوني فعلت بمنتهى قُدراتي
جاهدت أعداء العروبة مخلصًا ... ما كنت أرضى عيشة النكرات
لا لم أفرط ، لم أخُن لأمانتي ... حتى النهاية من مسير حياتي
لا لا أحب الموت إلا كونه ... درب الرجال لأنبل الغايات
حبي له بِيَدَيْ عدوّ غادر ... قد ذاق منا أعنف الضربات
أي أنه المملوء حقدًا قلبه ... ذو قسوة فاقت عن الكلمات

* * *

يا والديّ لكَم أئن تألمًا ... من فرط حزنكما لأجل مماتي
قد كنتما تتمنيان سعادتي ... في هذه الدنيا بلا هفوات
في كل خطوي أن أكون موفقًا ... أيضًا أفوز بأجمل الزوجات

تالله بالأحفاد أجمل فرحة والمجد لى بالجاه والثروات
لكنها الأقدار دوما لا تفى بالأمنيات وكثرة الرغبات
فاستقبلا موتى بصبر صابر فالصبر دربكما إلى الجنات
ولتذكرانى بعد موتى إننى أرجو من الذكرى جميل صفاتى
أرجو من الذكرى تكون لشرقنا جرسًا ليوقظه من الغفلات
وتهب كل شعوبنا فى ثورة هوجاء تسحق كل فظ عات
فليسقط الحكام إن هم قصروا ولينزلوا من عالى الشرفات

* * *

يا والدىّ قُبَيْل ختم رسالتى أرجوكما صبرًا لفقد حياتى
أخشى على قلبيكما من زفرة من شدة الآهات والحسرات
لا لن أموت ، وإنما هى نقلة من هذه الدنيا لخير حياة
فيها نعيم ثم رزق ياسرٌ هذا أتى فى محكم الآيات
العين لم تر قط مثل نعيمها فى صحوها أو فى رؤى النومات
والأذن لم تسمع به أو وصفه والقلب عنها غافل الخطرات
الروح تسكن جوف طير أخضر هذا أتى فى صادق الكلمات
قد قالها خير البرية صادقًا ذاكم شفيع الخلق فى العرصات
إذ ما سمعتم ذكره فتنبهوا صلوا عليه بأجمل الصلوات

* * *

يا والـدىّ فلسـت أول مـــيت ... يغـدو شـهيـدًا يُلهب الثـورات

كم مـات قـبلـى من شـبـاب جـاهدوا ... قـد أرهبوا الأعـداء بالصـولات

آباؤهم حـزنوا علـيـهم مـثلمـا ... قـــد تحـزنان عـلـىّ بعـــد مماتى

فلتـعلمـا ما متّ مـوتة خـامل ... بل متّ مـوتة فارس الهـيجـات

قد متّ موتة مـاجد قد سُجلت ... أعـمالـه فى أنصع الصـفحـات

كـان العـدوّ يخـافـنى ويهـابنى ... أقلقت مضجعـه من الهجمات

* * *

يا من يبـيع النـفس فى سـوق الوغى ... ذودًا عن الأوطان والحـــرمـات

أيضًا وآخر باع فى سوق الهوى ... نفسًا إلـى الشيطان والشـهوات

هل يستوى هذان ؟! كلا والذى ... تعنو الوجـوه إليـه فى الكربات

فلتــفـــخـرا يا والـدى بموتتى ... عفـوًا يكون الفخـر بالموتات !!

لا تنسـيـانـى من دعـاء صـادق ... فى حـال صــومكمـا وفـى الصلوات

إنْ تذكـرانى فهـو صـبر مـؤمن ... لا ، لا يكون الذكر للحسـرات

يا والـدىّ إلى الوداع فـــإنـنى ... حتـمًا علىّ سأختـم الصفـحات

فلتـغفـرا لى ما فـجـعتكمـا به ... خـــيّبت ظنكمـــا بكســـر قناتى

قد كـان حلمكما أكـون لديكما ... ملء الحـيـاة مـــوفق الخطوات

إنى قـضيت طفـولتى ويفاعـتى ... فى أدفـأ الأحضــان والقبـلات

مـــا كـنت أطلبــــه أراه مُيَسّرًا ... من غـير تسويـف مع البسـمات

لا لا أريد بأن تـكونا لقـــمـــة ... للحـــزن ســـائغـــة وللآهات

فـــالحـزن مـــثل النار يـكوى قلب مَن ... عـــاشـــوه دون تـدبّر وثبـــات

فلتـرفـضـاه وسلمـا أمـريكمـا ... للـه خـــالـقنا مــن التــــربات

بعد الممـات عسى هنالك نـلتقى ... فى ظل عـرش الـله فى الجنات

فى صحبة الهادى نكون جميعنا ... تالـله نـلنا أرفـع الدرجـــــات

يا رب ألهِمْ والدىّ الصـبـر فى ... تلك المصيبـة واستجب دعواتى

جنّبـهـمـا يا رب مـا يؤذيهـمـا ... واجعلهـما من ساكنى الغـرفات

تغريدة فى حب سيناء

أناسٌ يســـألون سـؤال صـــدق ... ويبـغون الإجـابة دون ورْبِ (١)

فقـالوا : ما الحـبيـبة ؟ ! قلت : سينا ... ومن ذاك المحبَ ؟! فـــقلت : قـلبى

وقالوا : ما الصمـود ؟ ! فقلت : سينا ... بـأبنـاء لـهــــــا نِعـم المربـى

هى الدرع الحـصينة فـاعرفـوها ... لتـاج الشرق مصـر ، أى وربى

وعـينٌ لـم تـــنـم سَهْرَى دوامًا ... لتـحمـى الأمَّ من غدر وحـرب

عشقت لأرضهـا مذ كنت طفلاً ... ومـا اقـتـرفت يداى لأى ذنب

هى التاريخ يحكى الصدقَ عنها ... بكل الفـــخـــر والتـاريـخ ينبى

فكم دارت رحى حـرب عليهـا ... فـمـا دانت لـشـرق أو لغـرب

وقالت : مصر أمى ، لن ترانى ... يفـارق حـــبّهـا عـقلـى وقلبى

هى الصـــدر الحنون لكل حـــرّ ... يلوذ بـهـــا فـــيلقـى كل رحب

أراها فى سـمـاء المجد تسـمـو ... على الأحقـاد من عجم وعُرب

وعند الشـــمس ثَم لهـــا مكان ... حـماها اللـه من ضيق وكـرب

فـمصـر هى الحضـارة ذاك حق ... مـدى التاريخ حـقبًا إثر حـقب

لســـيناء الصـــمـــود أرى رباها ... وكل سـهولها خـصبًا بخـصب

هى الأرض التى أعطت وتعطى ... عطاءً فـيــه إخـــلاص المحب

---

(١) ورْب : إجابة ملتوية غير صريحة .

وشـاطئهـا جـمال الـنخل فيـه ... يســرّ النفس من بُعــدٍ وقـرب

يميل مـع النســيم كــفــاتنات ... يراقــصن الهـوى حــبًا بحبَ

ومـوج البحـر يهتف بالعـذارى ... لفـرط دلالهن يقـول : حسـبى

صـخـور جبـالهـا شيء نفـيسٌ ... من الفــيـروز يغــرى كل لبَ

وفى أعـمـاقـها البـتـرول بحـرٌ ... يجــــيب لكـل داع بل يلـبى

وألوان الثـــمـــار بهـــا تـناهت ... عن الأوصـاف ، كلٌّ صنع ربى

ومـاء النيل يـروى ظامـئـيـهـا ... ويروى الأرض كـى تربو بـخــصب

إلهـى إننا نـرجـــوك نصـــراً ... علـى أعــــدائـنا فـى كل درب

وطهّر سـاحـة الأقصى ليـغـدو ... أمـــانًا بـعـــد أهوال وكــــرب

قلادة من درر القول إلى « منبر شاش »
عاشق شمال سيناء

سألت الشعر أبغى منه رأيًا ... تباطأ فى الإجابة عن سؤالى

فقلت له: علامك لم تجبنى ؟! ... ألسْت صديق فكرى والخيال

بأفكارى تطير بلا جناح ... على متن الخيال فلا تبالى

فقال الشعر: ماذا أنت تبغى ؟! ... فقلت له : إلى درب المعالى

فقال : وأين تلك الدرب قل لى ؟! ... فقلت إلى ربوع بنى هلال

هنالك أسرة من آل شاش ... يطاول مجدها الشُّمّ العوالى

صفات رجالها حلم وحزم ... وجود دونه وصف المقال

فهيا يا أخا الأشعار أقبل ... وهات النظم فى ثوب الجمال

سريعًا قال : يا لبيك أبشر ... وهاك مودتى ولسان حالى

وقل ما شئت يا رب القوافى ... وحلق فوق أجنحة الخيال

فنون الشعر ليس لها حدود ... ونظم الشعر أشبه بالنزال

فَصُنْه عن الجبان وكل نذل ... وغازل ماجدًا زين الفعال

هتفت ، فإننى يا صاح أبغى ... جميل القول وصّاف الغوالى

لأنظم من جمال الشعر عقدًا ... كنظم الدرّ من أغلى اللآلى

أقلّده لعاشق أرض سينا ... ربيب المجد من خير الرجال

له فى الحـرب حـزم فى مُضـاء من الأبطال فى ســاح القـتـال
سلوا رمـضـان أكتـوبر يجـبكم سلوا الأطلال فى شـرق القنال
مـــدافــعـــه تغنى لحـن ثأر من الأوغـــاد تهـدم كل عـــال
غـدًا « برليـف » أطلالاً وينعى بنــاةٌ شـــيـــدوه من المحـــال
جيـوش الظلم ولّوْا فى البرارى وتاهوا فى الشعـاب وفى الجبال
« منيـر » اسـمـه للنور وصف له عـــقل تناهــى فى الكمـــال
تغـزّل عـاشـقًا فـى حب سـينا وأعطى أهلهـا خـيـر الخـصـال
وســينا تـوجـتــه بـكل حبّ وقـــالت : إنه الابـن المثـــالى
وأعلن قـائلاً « أنـا ابن سينا » وســينا أهلـهــا أهل المعـــالى
هم الإيمان والإخـلاص فـيـهم وللأوطان جـادوا بـالغــوالى
فكم دارت رحى حـرب عليهـا أبادت كل مــرتـخص وغـــال
فـمـا دانت لـشـرق أو لغـرب برغم الظلـم مع سـود الليـالى
وقالت : مصـر تاج الشرق أمى إليـــهــا أنتـــمى فى كل حـــال
أراها فى ســـمـاء المجــد دومًا وعند الشمس ترفل فى الأعالى
هنيـئًا حب سـينا يا ابن شـاش فـحب الناس صـــعب فى المنال
لتـهـنأ بالبنوة « يا ابن ســينا » لأرض شـعبـهـا شعب النضـال

حيرة شاعر

رأيت الشعر أغراني إلى تغيير عنواني
وأبحث عن بديل لهْ فنظم الشعر أعياني
ولا من عائد مُجز ولم ألحق بركبان
وأقراني بأموال غَدَوا أشباه فرسان
همو بالمال قد صاروا ذوي جاه ذوي شان
وكنت قُبيل ذا راض بحالي بين جيراني
فلا أرنو إلى مجد ولا إعلاء بنيان
فكم شعراء قد ذهبوا إلى وديان نسيان

* * *

ولما الشعر أغراني لصوت العقل ناداني
أتبغي المال يا صاح ؟! فدرب المال دربان
فدرب الحل معروف لذي عقل وإيمان
وأما دربه الثاني إلى سوء وخسران
وفي الحالين في حشر حساب عند ميزان
ولما الشعر ناداني بهمس زاد أشجاني
وخيل الشعر ما انفكت تحمحم فوق وجداني

لماذا ترتضى بالدو ... ن ، وانهض غير كسلان
فأهل الشعر يا صاح ... مع الفرسان صنوان
فذا في الحرب ذو بأس ... ليحمى مجد أوطان
وذا بالشعر طعان ... يساوى طعن فرسان
فكم بالشعر قد زالت ... عروش عبر أزمان
إذًا يا صاح قل شعرًا ... وعشْ حرًا كفنان
وغرِّد واملأ الدنيا ... كطير فوق أفنان

* * *

إلهى أنت تعرفنى ... فلا يخفاك عنوانى
وتدرى كل أحوالى ... وإسرارى وإعلانى
فعلمنى ووفقنى ... إلى مجد وترضانى
فإنى أبغض الأقوا ... ل ، لم تخضع لقرآن
وقول المصطفى عندى ... يكون المرجع الثانى
بهذين أرى نفسى ... على دربى وإيمانى
فذو الإيمان لا يخشى ... لذى بطش وطغيان
ففى التاريخ ومضات ... أضاءت درب خلانى
وصاروا فى سماء المجـ ... ـد ، هم فى الشعر أقرانى
فللشعراء تاريخ ... مضىء عبر أزمان

فهذا خير خلق اللـ ـه ، يسمع سمع نهمان
إلى شعراء قد فازوا لديه بكل عرفان
فيسمعهم ويدنيهم بترحيب وتحنان
ويعفو عن مسيئهمو ويعطى غير ندمان

* * *

أتاه الشاعر المعروف كعب بعد عدوان
أتى للمصطفى يسعى بذلٍ ثم إذعان
وقد ألقى قصيدته فكانت نظم فنان
وفيها المدح للهادى كأنغام وألحان
رسول الله أعطاه أمانًا بعد إيمان
وكان القتل موعده فزوده بغفران
وقد أعطاه بردته فأمسى من ذوى الشان
وقد جاءت له الخنسا ء ، تسعى سَعْى هيمان
فقالت : يا رسول اللـ ـه ، إن الشعر أغوانى
على صخر أخى أبكى بأشعارى وأحزانى
ولكن جئت مسلمة وكان الكفر عنوانى
ويسمع شعرها الهادى بإعجاب وإتقان
ويسألها مزيدًا يا خناس زاد وجدانى

لهـــا أبنـاء أربعـــة | فكانـوا خـيـر فـتـيـان
فنادتهم مـحـرضـة | إلى الهـيجـا كـفـرسـان
وخـوضـوا الحرب لا تـهنو | بـحـزم ثـم إيمـان
أجـابـوها بـلبـيـك | فـكانـوا أُسْدَ مـيـدان
وقـد صـالوا بـأسـيـاف | كُمـاة دون عـنـوان
أذاقـوا الـويل لـلأعـدا | قـلوب مـثـل صـوان
ولـكـن بعـد أن أبْلـوا | بـإقـدام وإيمـان
إلى الحـسنى فـنـالوهـا | مع الـشـهـدا بـبـرهان
وقـالـت : عند مـولاكم | إلـى جـنـات رضـوان
لعـل الله يجـمـعـنى | بكـم يا خـيـر ولـدانى
هـنـالـك فـى ديـار الخـلـ | ـد ، فى الـفـردوس عنـوانى

الخنساء

يا موكب الشعر هل لا زلت تذكرها ؟! أم أنت فى زحمة الأحداث ناسيها ؟!
تلك التى أبدعت فى الشعر عاطفة من حسنها صارت الدنيا تُغنّيها
قد أنشأت من عيون الشعر ملحمة ترثى أخاها وكان الحزن حاديها
حتى بكته بكاءً قلّ واصفه نعم الوفاء دموع فى مآقيها
أشعارها فى عكاظ خير شاهدة حتى غدت علمًا لا مَن يُدانيها

* * *

هل قد عرفتم بحق مَن أُشيدُ بها ؟! بالقول أجمله بالشعر أعنيها ؟!
لا تعجلوا ؛ إنها الخنساء شاعرة تلك التى عطرت بالشعر واديها
قد قال عنها فحول الشعر فى عجب خنساء فى الشعر فاقت مَن يجاريها
فى الجاهلية كانت من طبائعها تغشى المحافل للأشعار تلقيها
يا صاح قد أصبحت بالشعر يعرفها أهل الجزيرة قاصيها ودانيها
عاشت مع الشعر والأحزان قبلتها محرابها الشعر مثل الوحى يأتيها

* * *

قد أشرق الصبح بالإيمان فانتبهت ترنو إلى نوره ، فكرٌ يُناديها
فوراً رأت نفسها تنساق فى عجل تسعى إلى مصدر الأنوار يهديها
يا فخرها آمنت بالدين والتمست فيه الهداية من رضوان باريها

واستغرقت مع كتاب الله تقرؤه ... ليـلاً نهارًا كظمـأى كان يُرويهـا
من ثَم قد تركت ما كان يشغلها ... فى الجاهـلية والأحزان تكـويها
والشعر قد هجـرت وزنًا وقافية ... والنور فى قلبهـا يمحو مسـاويها
إلا مديحًا لخير الخلق قد نظمت ... لما أتتـه مع الإيمان حـاديهـا

* * *

والمصطفى كـان يسمـع شعـرها عجبًا ... كالدّر من أجمل الأشعـار تُلقيها
لم يكتف المصطفى بالسـمع فى عجب ... بل كان يبغى مزيدًا من مـعانيها
بل قال : « هيا .. خنيـسًا » إذ يداعبها ... يا فخـرها صارت الدنيا تناغيـها
تالله قد شـعرت بالفـخر يملؤها ... من بعد حزن شديـد كان يُبكيها
يا سـعـدها مـلأ الإيمان بردتهـا ... من كـونهـا صـدقت فى حب باريهـا

* * *

فى كل مـوقـعـة فى الحـرب تـنظرها ... تدعـو النساء إلى لـقيـا أعاديهـا
فى « القـادسيـة » قـد كانـت ونسوتهـا ... يحملن مـاءً لسقيـا الجند ترويها
قد كنّ خلف جنود الله تحسبهن ... مـثل الملائك للجرحى تداويهـا
قد كان مـعها بنوها لو رأيتـهمو ... هم أربع مـثل أُسْدٍ فى بواديهـا
قالت تشـجعـهم أيضًا تحمـسهم ... هيا إلى الحرب كونوا فى أعاليها
فى التـوّ قـالت لهم : أنتم بـنو رجل ... ما خنت حرمته ، بل صنته فيها
العـار لم يقـترب منّا وسـاحـتنا ... بالطهر مـعروفـة فى كل واديها

ثوب الطهـارة ما فكرت أخلعـه ... هل أُنزل النـفس من عـال أدنّيـهـا ؟!
كلا ، فـإنى أخاف الله خـالقنا ... إذ يعلم الجهر والأسرار نخـفيها
فـامضـوا إلى النقع لا تخْشَوْا مـجـالدة ... أسيـافكم فى رؤوس الكفـر تـرديهـا
خوضـوا غمار الردى حـزمًا وتضحـية ... بيعوا النفوس إلى الخلاق باريها
إن تظفروا فهو ما نبغيه يا ولدى ... أو للشـهادة مرحـى مع أمانيـها
لما انتـهى قـولها ، فى الحـال فـاندفعـوا ... كالأُسْد أسـيافهم نالت أعـاديها

* * *

لكنهم بعـد أن أبْلوْا لقـد قُتِلوا ... نالوا الشهادة من أعلى مـراميها
تالله مـا جـزعت للـخطب بل هتـفت ... من عـمق أعمـاقهـا والصـدق حاديهـا
شكرًا إلهى فـقد أعطيتـنى شرفًا ... حقـقت لى أمنيات كنت أبغيـها
قــالـت : إلى المجـد أبـنائى أُهنـئكم ... أنتم إلى جـنة تزهو مـرائيــهـا
أرجو من الله أن ألقى بنىّ غدًا ... فى جنة الخلد نرفل فى أعاليـها

خليل الله مع الأصنام

في خاطرى بعض أفكار تناديني ... ما زلت أدعو بياني كي يلبيها
فيها العظات التي من سوف يسمعها ... تلقاه يُحفى [1] بها أيضًا يراعيها
توحي إليّ بقول لست أسمعه ... في عمق نفسي كنور في دياجيها
قم وانظم الشعر لا تبخل به أبدًا ... وانشره في مسمع الدنيا ومن فيها
واذكر لها قصة الإيمان إذ وقفت ... وجهًا لوجه مع البلوى تعانيها
هذا الخليل خليل الله نسمعه ... في حيرة من هموم النفس يحكيها
يا هذه النفس لا ، لا تنكرى عملي ... هذى التماثيل من قلبي أعاديها
إني عزمت بكل الحزم أهدمها ... كي أنبذ الشرك من أرض أنا فيها

* * *

هذا الخليل مع الأصنام يركلها ... بل يستهين بها إذ ما يناجيها
يا معشرًا من خرافات ومن سخف ... لا شك ثم عقول في دياجيها
ردّوا جوابي أأنتم جد آلهة ؟! ... يا بئس آلهة تُزرى [2] بداعيها
إني أريد بكم شرًا وأمقتكم ... يا صورة الشرك في أزرى معانيها
إني محطمكم بالفأس فانتبهوا ... ولتمنعوا الفأس أن تأتي أمانيها

---

(١) يُحفى بها : يعتنى بها .

(٢) تزرى : تحقر .

يا هذه الفأس هيا فانثرى غضبى ... فى كل أصنامهم حتمًا سأرديها
ها قد عزمت بأمر الله أسحقهم ... والله يحفظنى سحقًا لبانيها
قد هدّم الكلّ لكن ظل أكبرهم ... شاء الخليل أمورًا كان يخفيها
قد علق الفأس بعد الهدم سخرية ... فى رأس أكبرهم تبدو لرائيها

* * *

رأس الضلالة كهان بهم شغف ... أن يعبدوا حجرًا من دون باريها
عادوا إلى معبد شادوه من سخف ... يا ويح أصنامهم بادت مرائيها
قالوا فذاك ابن آزر كان يذكرها ... بالسوء دومًا ومن أعدى أعاديها
هاتوا ابن آزر فى رفق لنسأله ... إن كان قارفها فالنار يأويها
قالوا له : يا فتى هل أنت فاعلها ؟! ... فورًا أجاب ، اسألوا من كان راعيها
لا شك أكبرهم بالفأس حطمهم ... فالفأس فى رأسه تبدى مساويها
لما الخليل بقول الحق أفحمهم ... قالوا : فأصنامنا بالروح نفديها
كهانهم أعلنوا فى القوم قولتهم ... هيا إلى النار فورًا حيث نوريها [1]
النار قد أججوها إذ غدت لهبًا ... يكوى لظاها على بُعد لرائيها
هاتوا ابن آزر مكتوفًا على عجل ... نلقى به فى جحيم النار نرضيها
بالمنجنيق لقد ألقَوْه من غضب ... فى النار أضحى رهينًا فى مراميها
أوحى الإله إلى النيران يأمرها ... هذا خليلى من الدنيا ومن فيها

(١) نوريها : نوقدها .

لا تحـرقيـه وكونـى خيـر منزلة ... تستقبل الضيف بـالترحيب يأتيها

كـونى له جنة خـضـراء وارفـة ... فـيهـا الثمـار تناغى من يناديهـا

* * *

جـبريل قـال له والنار تحسـبهـا ... طيّ السـمـاء كلون الطيف تزجـيهـا [1]

سلنى تجدنى مطيعًا حيث تأمرنى ... يا صـاح شكـواك للمـولى سـأبـديهـا

قال الخليل لـه : لا لست أسأله ... ربى عليـم بأحـوالى ويدريـهـا

مَن يعلم السـرَ حسبى أن يرى عـملى ... إنى لراض لنفـسى حكم باريهـا

أمـا إليك فـلا يا صاح مـسـألة ... فلتسـأل النفس مولاها ليعطيـها

---

(١) تزجيها : تسوقها .

نداء إلى الشاعرة الدكتورة « سعاد الصباح »

يا ابـنة الصـــبــــاح يا أخـت القـــوافـى لا مـــراء
منـى إليك تحـــيـــة فـــيـــهــــا المودة والإخـــاء
إنا عـلى درب القـــوافى إخـــوة دون التـــقـــاء
ديوان « أمنـيـة » بـه الأشـعـــار صـيـــغت فى ذكـاء
أشـــعـاره تعـــبـيــر صـــدق عن أحـاســيس النســاء
كم فـيـــه من درر المعـــانى صـــيغ شـــعـــرًا باعــتناء
لكــنّ فى إحـــدى قـــصـــائـده التطـاول والعـــداء
عنوانـهـا « حق الحـــيـــاة » تجـاوزت قـول الحـــيـــاء
أخـتــاه هـاكى ردها شـــعـــرًا تســامى عـن هجـاء
بل فــــيـــــه نـصح من أخ نـادى وأبلـغ فى الـنداء

حق الحياة

ويل النساء من الرجال إذا استبدوا بالنساء
يبغونهن أداة تسلية ومسألة اشتهاء
ومراوحًا فى صيفهم .. ومدافئًا عبر الشتاء
وسوائمًا تلد البنين لِيُشبعوا حب البقاء
ودُمًى تحركها أنانية الرجال كما تشاء

وتذل للرجل الإله كأنه رب السماء
ما دام يمنحها المؤونة والقلادة والكساء

لا ، لن نذل ، ولن نهون ، ولن نفرّط فى الإباء
لقد انتهى عصر الحريم وجاء عصر الكبرياء
وجلا لنا حق الحياة فكلنا فيه سواء

دكتورة / سعاد الصباح

أختاه عودى للصواب

ويل النســـاء إذا نسين حــقــيــقــة هن النســـاء
يفــــقــــدن كل جــــمـــالـهن إذا تناسين الحـيــــاء
إن الأنوثـة فى النســـاء ، هى الحـــيـــاء مـع الإباء
فى ضـعــفـهن الحسن يـبـدو واضـحًا فـيـه الـبـهـاء
أى ، للرجـــال خلقن كـــالريحـان شـــمًا واشـتـــهـاء
« ومـراوحًا فى صـيـفـهم ومـــدافـئًا عـبـر الشـتـاء »
تـلك المـراوح والمدافـئ تنـشــــآن مـن اللـقــــاء
ذاك اللـقـــاء يكـون واحـــتنا مــــعًا عند المســـاء
من ثم نـغـدو شــركــة فى هذه ، صــرنـا ســواء
والحـمل والمـيـلاد كى ينـجبن أسـبـاب الـبـقـاء
فــالأم تـعطى لـلوليـد عــــذاءه فـــيــه الهـناء
البــيت صـــار كـــجنـة فى الحب يـرفل والوفـــاء
كى ينشـــأ الأبنـاء فى أحـــضـــان حـبّ أســـوياء
أخـــتــاه عـــودى للصـــواب إلى تـعـاليم السـمـاء
لم تُخـلقى للـحـــرب أو للكـدّ فى درب الشــقـــاء
للبــيت أنتِ خُلـقتِ كـيــمــا تحـسنى فــيـه الـعطاء

تعطين للرجل المودة والمحبة والصفاء

إن عاد مكدودًا يَجِدْ فى البيت حبًا فى رُواء

فلتمسحى آلامه كى يستريح من العناء

« عصر الحريم » مقولة جاءت إلينا بالبلاء

من قالها قد أغضب المولى وكل الأنبياء

قيلت لأجل نسائنا يلقين أثواب الحياء

بعد التصوّن والعفاف وعزة فى كبرياء

صار التبرج والتعرى سنّة للاقتداء !!

أما الحجاب مع الفضيلة فهو جهل فى غباء !!

* * *

أختاه لا تتمردى ، لا ترفعى ذاك اللواء

إن ترفعيه فقد أثِمْتِ ، وتندمى يوم النداء

إن التمرد قد أساء إلى الفضيلة والنقاء

أختاه ، كلا لن تذلى فى صغار وانحناء

أيضًا ولست كدمية تتحركين كما نشاء

بل أنت أخت فى الحياة على الطريق معًا سواء

هذا هو القول الصواب وغيره قول هراء

من ضلع آدم قد خُلِقتِ لكى يتم بكِ البناء

نصــــفـــان نحــن مكمـــلان لبـــعـــضنـا ، لا للعـــداء

هذا التـــــمــــرّد والجـــدال فـــقـــد يؤدى لـــلجـــفـــاء

واســتـــغـــفـــرى المـــولى لتــحظى بــالقــبــول وبــالرضـــاء

إسلاميات



عيد الأمومة والربيع يلتقيان

فـــــصل الـربيع أتـى إلينا فى ثـناياه الـبــــشــــائر
فـيـــه الأمــومـــة تـرتوى من حب أبـناء أصـــاغـــر
مـــــرحـى به كل الـقلوب إلـيــــه تـرنو بالخـــــواطر
فـيـــه الزهور تفـتــحت والورد فى الأغـصــان ناضـر
والطيـر يـشـدو فى الصـبـاح لشكـر رب العـرش قـادر
والروض أصــــبح باســـمًا بجــمـــاله فى عـين ناظر
عـــيـــد الأمـــومـــة والـربيع تشـــابهـــا لجـنـاح طائر
فـــيـــه المودة تـلتــقـى بين الأصـــاغـــر والأكـــابر
الأم والأبنـاء فـيـــه تبـــادلا صـــدق المشـــاعـــر
حب الأمـــومـة نابـع من عـمق أعـــمـــاق الضـمـــائر
فلنعطهـــا حـــبًا بحب ، قلـبـــهـــا بالحب عـــامـــر
ولنجــتنـب إغـضـــابهـــا أيضًا نـكف عن الصـــغـــائر
إن ترض عـنا يـرض رب العـــــرش عـنا فـلنـبـــــادر
كى تســتـــقـيم لـنا الحـيـــاة ولا نرى ســـوء المصـــائر
بالحب قـــد تحـلو الحــيـــاة ، ومُرة من فـــعل غـــادر

الإسراء والمعراج

يا خـــاتم الرسل الكرام تحـــيـة منى إليك بكل الحـب أزجيـهـا

يا خيـر مولود أطلّ على الورى بالنور جئت إلـى الدنيا لتهـديها

أعطاك مولاك ما لم يعطه أحدًا فى الأولين ولا من سوف يأتيها

أعطاك معـجزة الإسـراء تكرمة من هول أحـداثهـا الأجيـال تـرويهـا

جـبـريل أقـبل بالبـراق يقـوده هذى السماء تنادى هل تلبّيها ؟!

مـولاك يدعـوك كى تحظى بحـضـرته تلقى هـنالك تكريمًا وتوجـيـهًا

هذا البـــراق مطيـــة مطواعـــة هيـا اركَبَنْ ظهـره عـزًا وترفيـهًا

سـار البـراق كـومض البـرق سرعـتـه غـادٍ إلى القـدس فى البـيـداء يطويهـا

حـتى أتـى المسـجـد الأقـصى وديرته جـبـريل قـائده يطوى بواديهـا

كل النبـين فى الأقصى لقـد حضـروا يسـتقـبلون حبـيب الله تنزيهـا

جـبـريل عـرفه أسـمـاء من حـضـروا من النبـــين تعـريفًا وتنبـيـهـا

صلى إمـامًا بهم فى التـوّ نافلة بعد الصـلاة رقى أعلى أعاليـها

جـاب السمـاوات فى المعراج يصـحبـه جـبريل فى الرحـلة العصـمـاء حاديهـا

حـتى أتى السدرة الـعصـماء تحـسـبهـا نورًا تغشى على أغـصانها تيـها

هذا الخليل إلى المعمـور مستندًا شـيخ الرسالات فـى أسمى مـعـانيهـا

قد رحّب الشيخ بالهادى وباركه خيـر البنوة مرحى أنت حاميـها

من بعد ذا قال جبريل لصاحبه أنت المكرم من مولاك ترفيها

سرّ واقتحم هذه الأنوار فى ثقة فى ساحة القرب لا شيء يساويها

قد صار بين يدى مولاه تغمره أنوار مولاه عن قرب يدانيها

من ثَم قال يناجى ربه شغفًا إن التحيات من ربى وأبديها

هذا بيانى أصاب العجز منطقه لكن نفسى تناجى الرب باريها

قال الإله سلامًا أنت صنعتنا هاك الهدية للأقوام تهديها

هاك الصلاة فريضة مفروضة من شاء رضواننا فورًا يؤديها

عاد الحبيب على متن البراق إلى أرجاء مكة فى داج لياليها

يحكى إلى قومه أحداث رحلته ما صدقوه وضلوا عن معانيها

لكن صاحبه الصديق صدّقه نعم الصديق من الدنيا ومن فيها

يا خير من جاء للدنيا وكرّمه ربّ السماء وقد أعطاه توجيها

أعطاك رؤيته من غير مسألة نلت الكرامة فى أعلى مراميها

قد كان موسى كليم الله يسألها لكنه لم يطق أدنى مرائيها

لما تجلّى إله العرش فى جبل فاندك من هيبة المولى يعانيها

موسى الكليم على بُعد غدا صعقًا ما نال طلبته قد كان يبغيها

لكن خير الورى قد نال تكرمة ها قد رأى ربه فضلاً وتنزيها

صلى عليك الذى أعطاك رؤيته يا خير من جاء للدنيا ليهديها

مناجاة

إلهى إننى أدعـــوك دومًا بكل الصدق لا أدعو سواك
إلهى أنت تعلم كل شيء وكل الكون تملكه يداك
ترانا في الظلام إذا سعينا لفعل الخير أو فعل لذاك
وتسمع ما نقول ولو بهمس وما نخفيه سرًا ما خفاك
إلهى ضاعت الأفكار منى وزادت حيرتى ، أفهل أراك ؟!
أراك بعين رأسى ؟! إذا محال وهل طاق الكليم بأن يراك ؟!

* * *

فلا أبغى أراك كأى شيء ففى التنزيل محظور نراك
أريد بأن أراك بعين قلبى ويرتاح الفؤاد إلى بهاك
فزوّدنى بفهم فوق فهمى يضيء بصيرتى وأرى رضاك
وزودنى بعلم فوق علمى به أجد الطريق إلى هداك
تُرينى أى شيء غاب عنى بنور كى أرى ماذا هناك
وينكشف الغطاء إذًا فإنى لعمرى نلت قربًا من حماك
فإنى فى الطريق إليك ماضٍ إلى أن أستجيب إلى نِداك
بتقصيرى أتيت وكل عجزى ولا من حيلة إلا رجاك
وحسبى أننى ذو حُسْنِ ظنّ وحُسْنُ الظن لا يخشى الهلاك

فـمـعـذرة إلـه العـرش كـونى جرؤت على خطـابك فى علاك
فتلك خواطرى مع صفو نفسى إليك رفـعـتـهـا أرجـو نَداك
وأعـشم أن تجـيب إلى رجـائى لكونك لا تـخـيّب من دعـاك
ففى القـرآن قلت مقـال صدق ونعم القـول ، فلنفـهم لذاك
بأن ندعـوك إن شـئنـا فـلاحًا فليس يصـح أن ندعـو سـواك

الأزهر الشريف (*)

السعد أشرق نجمه فى شرقنا ... للأزهر الميمون غنى المشرق
الأزهر الميمون أشرق نوره ... فى كل أرجاء الورى يتألق
أبناؤه فى كل صقع أصبحوا ... مثل الكواكب فى الدياجى تشرق
هم للمعارف والبيان أئمة ... صانوا الفصيحة لا تضيع وتخلق
الفكر فيهم ناضج ومؤصل ... نضح من القرآن نِعم المنطق
صانوا كلام الله فى أعماقهم ... فالنور من أفواههم إن ينطقوا
والسنة الغراء هم حراسها ... صينت بهم من جاهل يتشدق

* * *

يا كعبة العلم الشريف تحية ... من كل قلب بالمودة يخفق
الكعبة الأولى بمكة قبلة ... للناس طرًا غربوا أم شرقوا
أى أنت ثانى الكعبتين بمصرنا ... المجد فيك وفى رحابك يحدق
خرّجت حراس العقيدة سادة ... للدين والدنيا وجهلاً مزقوا
تاريخك الميمون يحكى صادقًا ... كم للمعارف من رجالك حققوا
من خيرهم رجل له تاريخه ... فى علمه كالنبع إذ يتدفق

(*) هذه القصيدة نظمتها تحية للأزهر الشريف ، بمناسبة فوز الشيخ محمد الغزالى بجائزة فيصل العالمية .

خاض المخاطر قوة وبسالة | لم يخش يومًا حاكمًا قد يحمق
الحق دومًا ناطق بلسانه | عن قوله كل العروبة تنطق
هذا الغزالى الذى تكريمه | تكريم أهل العلم إذ ما يصدقوا

* * *

أفكاره قد جاوزت أقطارنا | سارت مسار الشمس أنى تشرق
فى مكة الغراء قامت دولة | للدين تنصره ومالاً تغدق
تعطى لذى علم وفضل نفحة | من فيصل ووسامه ما أخفقوا
هذا الوسام يفوق « نوبل » كونه | من عارفين لدينهم قد صدقوا
هم صفوة قد قرروا إعطاءها | للعالم المصرى حقًا وُفقوا
زُفت إليه وإنه كفء لها | ما كان من خطابها يتملق
لكنه الإنصاف ممن قرروا | فالقوس تُعطى من يراها أليق
أكرم به من عالم ذى فطنة | أفكاره دومًا تضىء وتبرق
فى اسمه بركات اسم سميّه | قد كان شيخًا عالمًا لا يسبق
هو صاحب « الإحياء » حيوا ذكره | من خير من كتبوا العلوم وعمقوا
صلوا على الهادى البشير وآله | من ذكره يحلو المكان ويعبق

رأيان صحيحان فى قضية واحدة

من وحى قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء] .

أغنام بعض القوم ترعى زرع قوم آخرين
الزرع أشجارًا وكانت أثمرت للزارعين

قد تم هذا الرعْىُ ليلاً حيث كانوا نائمين
أهل الزراعة خاصموا أهل المواشى المعتدين

ثم ارتضوا داود يقضى بينهم كالحاكمين
جاؤوا إلى ديوانه راضين ليسوا مُكرهين

قصّوا عليه وأخبروه ولم يكونوا كاذبين
داود يسمع قولهم فى حكمة المتفهّمين

لما انتهوا من قولهم والكل كانوا سامعين
داود قال : فإن أهل الزرع صاروا خاسرين

تلك الخسارة تعدل الأغنام عند العارفين
فليأخذوا الأغنام أهل الزرع أخذ المالكين

هذا هو التعويض عن خسرانهم كمزارعين

سمع الخصوم الحكم ، هموا بالرواح مبادرين

لكن سليمان الحكيم من الشباب النابهين

قد كان ضمن الجالسين وسامعًا كالآخرين

فورًا يقول إلى أبيه بكل أدب الواثقين

بل قال فى أدب رفيع فيه فهْم ثم دين

هل غير هذا الحكم يا أبتِ إلى المتخاصمين ؟!

إنى أرى رفقًا بهم ، ما لا ترى ، هل تستبين ؟!

داود قال له : فماذا أنت راءٍ عن يقين ؟!

فورًا سليمان أجاب وكان ذا عقل رصين

أهل الزراعة قد أضيروا لا مجال لمنكرين

فليأخذوا الأغنام لكن ليس أخذ المالكين

فليأخذوا الألبان والأصواف أخذ الهانئين

لكن أصحاب المواشى لن يظلوا مُهملين

فليأخذوا ما أتلفوه من الزروع كعاملين

وليحفظوها بالرعاية والسقاية ساهرين

حتى تعود لمثلها من قبل إتلاف مشين

إذ ما نمت بل أينعت تُرضِى عيون الناظرين

أهل الزراعة يأخذون الزرع أخذ المرتضين

أما المواشى فلتَعُد للمالكين الأولين

هذا هو الحكم الصواب لصالح المتحاكمين

داود قال له : أصبت ، فأنت ذو عقل فطين

داود حق حكمه ، ما كان حكم المخطئين

لكن حكم الابن فيه اليسر للمتخاصمين

يا صاح فالاثنان ضمن الأنبياء المرسلين

أعطاهما ربّ السماء هداية فى المهتدين

أعطاهما حكمًا وعلمًا فافهموا الفهم الأمين

هذا المقال مسجّلٌ فى محكم الذكر المبين

فلتقرؤوا القرآن حتى لا تظلوا جاهلين

هذا لعمر الله درس نافع للعالمين

فليفهم الآباء هذا الدرس فهْم الموقنين

لا يرفضون الرأى من أبنائهم كمعارضين

فليقبلوا الرأى الصواب ، ولا يظلوا رافضين

أكرم بداود النبىّ من الرعيل السابقين

قد فاق فى تفكيره أهل العقول الراسخين

بل سنّ للدنيا جميعًا سنّة المتفهّمين

من بعد ذا قد جاء للدنيا إمامُ المتقين

قرآنه فيه الهدى لا شك دنيا ثم دين

هذا الكتاب كلام رب العرش رب العالمين

الأمر للهادى يشاور صحبه كى يستبين

من ثم كان محمدٌ يصغى لرأى الآخرين

فورًا أجاب إلى « الحباب » بيوم بدر عن يقين

فى الأخذ بالشورى أمان لا تكونوا جاهلين

ذو الجاه والسلطان فليقبل لرأى العارفين

وليستشر إن شاء عدلاً كل ذى عقل ودين

حتى ينال الأمْن وليأمَنْ من المتطاولين

تغريدة المولد الميمون

غنى الزمان على فمى ولسانى — لحنًا تعطر من بديع بيانى
تغريدة فى يوم مولد أحمد — سارت بها الركبان فى الأزمان
من حسنها قد ردّدتها فى الورى — طير الرياض بأعذب الألحان
أما ملائكة السما فاستبشرت — جابوا السما فى زفة وأغان
شمس الضحى فى الأفق ضوعف نورها — صارت تشع بأجمل الألوان
والكائنات ترنمت فى فرحة — مرحى ومرحى أنجب الولدان
الكل يهتف حالهم ومقالهم — جاء الهدى ومحطم الأوثان

* * *

يا خير مولود أطلّ على الورى — قد صار مدحك صنعة للسانى
بالنور جئت وأنت موصوف به — هذا أتى فى محكم القرآن
هاك التحية من بيانى صادقًا — قد صغتها من أعمق الوجدان
إنى بحبك صادق ومتيّمٌ — حبّى إليك يفوق أهل زمانى
حبّى إليك يفوق كل معبّر — دون الورى فليشهد الثقلان
أصبحت من فرط المحبة شاعرًا — « تغريدتى » علم على عنوانى
أودعتها حبى وكل مشاعرى — حتى غدت منظومة الأوزان
أهديتها لك كى أنال شفاعة — يوم الوعيد أفوز بالغفران

* * *

أنت الذى خـــتم النبـوة كـلهـا ... نِعم الولـيــد وخــــاتم الأديان

بالمولد الميـــمـون كـانت نصـرة ... فى كل شىء كـان فى الأكـوان

أصنام مكة نـكست من خِزيهـا ... كم عظـمت بالعـــابد الإنســـان

إيوان كـسرى حطـمت شرفـاته ... قـد كـان حـقًا أعـجب البنيـان

نيران فارس أطفئت بل أخمدت ... بعـد اشتـعال طال فى الأزمـان

والفيل والأحباش أقبل جيشهم ... يبـغـون هدم البـيت والأركـان

كانت جنود الله ترصد خطوهم ... طيـــرًا أبابيـــلاً من الفـرســـان

قد أمطروهم وابلاً من سخطهم ... نعم الحـــجـارة صنعـــة الديان

تالله صاروا فـى الورى أحدوثة ... تتلى على الأجـيال فى القـرآن

والبـيت ظل يتيـه فـخرًا صـانه ... ربّ السـمـاء وخـالق الأكـوان



من
الواقع المر

من غير عنوان (*)

رياح من رُبى الأفغان تسرى ... على الدنيا ومن قمم الجبال

تنادينا بصوت فيه ودّ ... يصافح كل أسماع الرجال

تنادى فى العروبة كل حرّ ... لأن الحرّ فهّام المقال

وتهتف فى مقال عبقرى ... تحذّر فيه من سوء المآل

أيا كل العروبة أين أنتم ؟! ... نسيتم أنكم أهل النضال

ألا يا إخوة فى الدين هيّا ... تعالوْا عندنا درب المعالى

ألستم فى الوغى فرسان حرب ؟! ... ألستم سادة عند النزال ؟!

جهاد الكفر أضحى فرض عين ... بأمر الله ربى ذى الجلال

* * *

تعالوا ننصر الإسلام نصرًا ... يظل صداه يسرى فى الأعالى

هلموا يا بنى الإسلام فورًا ... وهاتوا النصر من عين المحال

هنا فى درب خالد قد سرينا ... لإحدى الحسنيين بلا جدال

« صلاح الدين » نادانا فقلنا ... له ، لبيك ، إنا لا نبالى

وهذا صوت « معتصم » ينادى ... إلى الأمجاد هيا فى القتال

رجال ـ الطالبان ـ لهم نفوس ... وحزم فاق عن وصف المقال

(*) هذه القصيدة صغتها إبان حملة أمريكا الظالمة على أفغانستان .

لهم فى الحـرب تاريخ ومـجـد ... مع الإلحـاد من أهـل الضـلال
أذلّوا دولة الإلحـــاد قـبــــلاً ... سَقَوْهم كـأس ذلٍ مع خـــبـال
وأمـريكا أتتـهم وهى غـضـبى ... تزمـجـر فـوق حـدّ الاعـتـدال
أتاهـا الســـهم من رام حكـيم ... تأجج فى حـشـاها باشـتـعـال
وكـــانت تدعى أمنًا حـــصـينا ... تقـــصـــر دونه همم الرجــال
تعـالت واسـتـطالت فى غـرور ... وقـالت : نحـن أولى بالجـلال
وهذى الأرض نملكهـا جـمـيـعًا ... وأهلوهـا لدينا كـــالعـــيـــال
إذا قلنا : فـإن الـكون يصـغى ... إلى أقـــوالنـا دون انشـــغـــال

* * *

وإسـرائيل فــوق العُرب تبـقى ... ولا نرضى لـهـــا بالانـخـــذال
ستبـقى فوق كل العـرب دومًا ... وإن غضبـوا فذا غضب الموالى
فـبالدولار يرضى البـعض منهم ... ويبــــقى تابـعًا فى كل حــــال
وأمــــا مــن أبى منــهم عـنادًا ... فـســـوف يناله ضـرب الـنعـال
وسـوف يعـود فـى صُغـر إلينا ... ولا يسطيع تقطيـع الحـــبـــال

* * *

وأمـريـكا كـرامـتـهـــا أهينت ... وديست بعـد مجد فـى الوحال
وقـــد صـارت تئـن أنين وحشٍ ... جـريح صـار يهـذى فى المقـال
إصـابتـها تفـوق الوصف حـقًا ... غـدت فى العـالمين بلا مـثـال
وقالوا عن ـ أسامة ـ ذاك خصم ... هو الإرهاب مع سـوء الفـعـال

له عـــزم قـــوى مع عـناد | له أنصـــار مـن أزكى الرجـــال
رمَوْا فى قلب أمـريـكا سـهـامًا | سـهـام الحقـد تحـرق كل غـال
وصـــار الـرعب يملأ كل بـيت | أصـيب العقل فـيـهم باختـلال
وقالوا ـ ابن لادن ـ سوف يأتى | إلينا صـــاغـــرًا فى امـــتـثـــال
يجىء ـ الـطالبـــان ـ به ذليـــلاً | وإلا فـــالعـــقـــاب مع الـنكال

* * *

فـقـال ـ الطالبـان ـ بكل حـزم | لأمـــريكا مـقـــال الاعـتـــدال
خـسئـتم ، لن تنالوا مـا أردتم | فنحن المـسلمـون ذوو المعـــالى
سنحـــمى جـارنا مـا دام فـــينا | ونضـــرب دونه حـدّ الـنـصـال
فـأنتم مـــصـدر الإرهاب حـقًا | ودومًا مـــائلون إلـى الضـــلال
وإســـرائيل بـالإرهاب تحـــيـــا | وتبطـش بالنســـاء وبالعـــيـــال
فـــــردوها عـن الإرهاب ردًا | عنيـفًا فـيه شكل الانـفعـال ؟!
وإلا ســـوف نضـــربهـا بـعنف | وسـوف نذيقـهـا ضـرب النعـال

* * *

فكان جـواب أمـريكا انفـعـالاً | أصـيب العـقل فـيهـا بالخـبـال
وبالصـاروخ والطيـران قـامـوا | لضـرب ـ الطالبان ـ بلا جـدال
على ـ كابول ـ قـد دكوا المبانى | ودكـوا السهل مع قـمم الجبـال
وأوربـا تبـــــــارك كل هـذا | لقـد حُرمـوا من الخلق المثـالى

فـدين القـوم دولار وكـأس — وعـيش فى ظلال الانحـلال
فليسـوا مـؤمنين بأى دين — وأخـلاق كـأخـلاق البـغـال
وخـوف اللـه ليس له مـكان — لديهـم فى القلـوب بأى حـال

* * *

زعـيم القـوم مملوء غـبـاءً — يفـوق غـبـاؤه وصف المقـال
ويزعم عـن حـضـارته رُقـيًا — وأخـلاقًا تسـامت فى الجـمـال
ألا بئس الحـضـارة يدّعـيـهـا — لقـد ملئـت بجـور واختـلال
حـضارته ترى فى الظلم عـدلاً — وظلم الآخـرين من الكمـال
وشـعب ـ الطـالبـان ـ يموت جـوعًا — وينـتظر الإغـاثة بـالهـلال
فـأمـريكا أغـاثتـهم سـريعًا — بضـرب الطـائرات مع النكال
أراحوا الشعب من جـوع وفقر — بسـفك دمائـهم بين الجبـال !!
أتلك هى الحـضـارة يا ابن بوش ؟! — ويا من تـدّعى الخلق المثـالى
ونادى الوغـد من حـقـد دفين — وفى أعـمـاقـه نـار اشـتـعـال
سنغـزو بالصليب بكـل حـزم — ديار العُرب حـتـمًا لا نبـالى
وننصـره ، فـقـد نال انهـزامًا — قـديمًا كـان فى سـاح القـتـال
وينتـصـر الصليب وحـاملوه — على الإسـلام ذا ديـن الموالى
ويغـدو المسلـمـون أذلّ شـعـب — وسـوف نريهـمو سـود الليـالى
أهذا القـول يصـدر من زعـيم — لأكـبـر دولة ، وبلا جـدال ؟!

ولا يلقى معارضة ورفضًا لما قد فاه من سفه المقال
ولكن العروبة قد أصيبت بضعف قد عراها مع خبال
ترى الحكام صاروا إمّعات وضاعت منهمو همم الرجال
ألا قلْ لي، بربك ما دهاهم ؟! لقد سلكوا طريق الانخذال
وقالوا : إن أمريكا أصابت بضرب المجرمين بكل حال

* * *

ولكنّ الشعوب أبت وتأبى مقال الحاكمين ذوى الضلال
وقالوا : ليس نرضى ظلم قوم لهم دين ويبغون المعالى
فأبناء العروبة دون شك جميعًا فى الجنوب وفى الشمال
فلا يرضون حقًا ضرب شعب يعيش حياته فى امتثال
ولكن الطغاة أبَوْا سماعًا لصوت العقل أو نصح الرجال
وما انفك الغرور يصول فيهم يقود زعيمهم قَوْد الفصال

* * *

ولكنّى أقول مقال صدق بفهم فيه صوت الاعتدال
أرى الإرهاب ليس له مكان يقيم به بغير الانتقال
لعمرك فهو كالأشباح حقًا إذا شئتم رشادًا من مقالى
وأما أخطر الإرهاب دومًا فذاك يروغ أشبه بالخيال
فإسرائيل مصدره يقينًا عليها لعنة من ذى الجلال

فـهـيـا أوقـــفـوها لا تروغـوا   وكـفّوا عن جـدال واحـتـيـال

* * *

ضـربتم مـوطن الأفـغـان ظلمًا   فـــســـوف ينالـكم ســـوء المآل

لأن الظلـم فى الأخـــرى ظلام   عليكم فى العـذاب وفى النكال

ويغـــضـــب ربنا من أى ظـلـم   ويســـقى الظالمين من الخـــبـال

فكفـوا واتركـوا الأفغـان فـورًا   وواســـوهم بـإطعـــام ومـــال

الشاعر يحاور أفكاره وحروفه

أخى فى الفكـر إنى فى حـوار ... مع الأفـكار دومًا والحـــروف

وأبحث مـعهـما أحوال قـومى ... فـــقـــومى ســـادة شمّ الأنوف

لكونى لم أجـد من يستـمع لى ... لأشكو منطق الكون الـسخـيف

لجـأت إليـــهــمـا أبـغى جـوابًا ... به السلوى مـن الخطر المخـيف

سـألت النكر ، قل لى مـا تراه ... وهات الرأى مـن فـهم نـظيف

أرى الأزمــــان أولتـنا عـــداءً ... بوجـه قـد تجـــهم فى عـزوف

وســـامـــتـنا المذلة فـى هوان ... تقـاسمنا الهـوان مع الضعـيف

فـهل هذا صـواب أم سـواه ؟! ... أجب يا صاح بالرأى الحـصيف

فـــإنى حـــائر أبغى اقـــتناعًا ... وتفـسـيـرًا مـن القـول الأليف

* * *

أجاب الفكر ، هاك الرأى فورًا ... مـضـيـئًا فـيـه إيحـاء الظروف

صـــواب كـونـنا يا صـــاح كنا ... لنصـر الدين زحفًا فى صـفوف

وكـــان المسلمـــون دعـــاة حق ... وصـوت الحق يعلو بالسـيـوف

لإحـدى الحسنيـين نطير شـوقًا ... لجلب النصـر أو نيْل الحـتـوف

ونحن اليـوم غـير الأمس حـقًا ... تـركنـا منـهج الـدين الحـنيـف

فـأهـملنا الجـــهـاد وقـــد ألفنا ... لبـــاس الذل من نسج الحـليف

حليف عنده علم ومـــال وسلطان يفـوق عن الوصيف
ويعطينا لقيمات فنرضى ونُغضِي الطرف عن فعل سخيف

* * *

ويعطى الآخرين سلاح فتك لقتل المسلمين وبالألوف
أهذا كله يرضاه حرّ ؟! فنفس الحرّ تأبى للعسوف
إذًا هذا صواب دون شك فأنتم ما ملكتم للرغيف

* * *

أرانى والحقيقة فى صراع فإن العُرب مفروقو الصفوف
أريد الحزم من قومى ولكن أراهم أغمدوا كل السيوف
وحول المسجد الأقصى دماء تُراق ، فلا تكف عن النزيف
صلاح الدين حرّره قديمًا وضيعناه فى عصر الخريف

* * *

وأطفال الحجارة فى سباق لساح الموت فى الدرب الشريف
إلى الخلاق باعوا النفس طوعًا ونعم البيع للمولى اللطيف
وكل العُرب لا تُبدى حراكًا لقد ناموا على ضيم مخيف
نهلنا من علوم الغرب حتى غدونا تابعين بلا نكوف
نسينا همة الأبطال منا رجال الفتح من شم الأنوف
فأين المسلمون اليوم فينا ؟! غدونا فى مؤخرة الصفوف

* * *

لعمرك ثم عُدت إلى حروفى   أسائلها عن الرأى الحصيف
فقلت لها : أريد الرأى إنى   إلى رأى سديد كاللهيف
فيا عجبًا حروفى قد عصتنى   تأبّت أن تجيب بلا كسوف
أناديها وقد صارت شتاتًا   فهل عانيت عصيان الحروف ؟!
فقلت لها: لماذا الرفض حقًا ؟!   ندائى طال أيضًا مع وقوفى
ألسْنا فى العناء رفاق درب ؟!   سويًا فى السرور وفى العسوف

* * *

أجابت، كُفّ ، لن أعطيك رأيًا   فرأيى لا يدور مع الظروف
ورأى الفكر حق فالتزمه   فلم يبق سوى النهج العنيف
وقولوا للورى إنا رجال   أُباة لا نخاف من الحتوف

* * *

وعُدت لواقعى وتصوراتى   أعيش مع المرارة كالأسيف
وأفكارى غدت فى كل واد   على قمم الجبال وفى الكهوف
فهبنى شاعرًا ماذا ترانى ؟!   فإنى لا أنام على الخسوف
همومُ القوم فى عقلى وقلبى   فلا أرضى الحياة مع العكوف
تؤرقنى فأهرع للقوافى   فتعصانى القوافى كالحروف

يا صبح أشرق

يا صبح أشرق فقد طالت ليالينا ... بدَّد ظلامًا وظلـمًا أخلدا فـينا

سـاد الظلام على أرجـاء أمـتنا ... نامـوا علـى الضـيم نومًا ليس يـرضـينا

أيقظ بـنى العُرب طالت ثَم نومـتـهم ... بل أيقظ الروح ثم أيقظ أمـانينا

إن توقظ الروح فينا فـهى غايتنا ... من ثَم نرنو إلى أمـجاد ماضـينا

تاريخ أمـتنا مـجـدٌ ومـفـخـرة ... نزجيـه للناس هاكم عن معـالينا

كنا نقـول وكان الكون يسمـعنا ... والمجد لم يرض قبلاً غير وادينا

قد كان هذا وكـان العدل رائدنا ... بالدين سدنا الورى أكرم به دينا

* * *

يا صبح أشرق وقل للعُرب يتـنبـهـوا ... قـد غـادر الرَّكب هيـا أين حـادينا ؟!

فلترفضوا الذل لاترضوا به أبدًا ... قـولوا لكل الورى هـاكم أيادينا

إنا إلى السّلم ندعـو بل ندين به ... حـتى يعمَّ الورى أمْنٌ ونـادينا

أمـا إذا لم نجـد أهـلاً لدعـوتنا ... والخصم لم يرض إلا أن يعادينا

يا صـاح تبـدو إذًا لله غضـبـتنا ... لا نرتضى الضـيم أن يغـشى ضواحـينا

فلتذكـروا يوم بدر كان مفـخرة ... للمـسلمين فـقـد هزّوا الميـادينا

قـد سـجل الله فـى القـرآن ذكـرهمـو ... يتلى على سـمعنا نورًا فـيهـدينا

كانت ملائكة الرحمن تصحبهم ... جـبريل قـائدهم كانوا مـيامـينا

يا صبح أشرق على أرجاء أمتنا ... وانشر على مسمع التاريخ ماضينا

هذا صدى صوت سيف الله نسمعه ... فى الكون يسرى على أنغام راوينا

فى صوته الرعب إذ ما قاد معركة ... قال الخصوم أتانا السيف يردينا

من قوله : إننا للنصر نطلبه ... فى الحرب نرجو به رضوان بارينا

قد جئتكم برجال يحرصون على ... نيْل الشهادة من سيف يعادينا

للحسنيين فإما النصر نحرزه ... أو للشهادة نبغيها وتبغينا

هذا شعار لكل المسلمين إذا ... شاؤوا قتالاً لأقوام تعادينا

يا عزمة من صلاح الدين كان لها ... فى ساحة المجد تعظيمًا وتمكينا

قد طهّر المسجد الأقصى وديرته ... إذ كان فى الأسر فى أيدى الصليبينا

كل المعارك كان النصر صاحبه ... قد كان أشهرها الأقصى وحطينا

قد صار ذكر صلاح الدين ينعشنا ... فالفخر فى ذكره يثرى أمانينا

* * *

يا صبح أشرق فإن الشوق يغلبنا ... نرنو إلى المجد علّ المجد يأتينا

يا أيها الناس فى كل الورى انتبهوا ... ولتحذروا غضبة فينا تنادينا

قولوا لصهيون كفّ القول من صلف ... إياك ، إياك لا تنزل بوادينا

إن الأسود بوادينا مدربة ... للفتك بالخصم لو يغشى بوادينا

قولوا لهم : يسألوا التاريخ يخبرهم ... عن كل أجدادهم كانوا ملاعينا

كانوا إلى الغدر ميالين ويحهمو ... خانوا العهود فنالوا الدرس تلقينا

نالوا العـقـاب وسـيف الحـق أذهلهم　　أسـرًا وقـتـلاً وذلاً من أيادينا

أمـا العبـور فـذاكم فـخر أمـتنا　　قـد حـطم اليـأس كـاد اليـأس يردينا

كـان العـبور إلى دنـيا كـرامـتنا　　والصـبح أشـرق يوم النـصـر فى سـينا

أبطالنا حـقـقـوا نصرًا نتـيـه به　　فى ظله صـارت الدنيـا تناغـينا

ـ الله أكـبـر ـ هب الجند واقـتـحـموا　　قـد أنـزلوا الرعب فى قـلب يعـادينا

ذكر العبـور له فى سمعنا طرب　　قد صـار لحنًا أصيلاً فـى أغانينا

ذكـر العبـور لنا كالماء من ظمـأ　　بل كـالغـذاء ينمى بنيـة فـينا

ذكر العبور نسيم الصيف ينعشنا　　بل كـالدوا لمرضـانا فـيـشـفـينا

ذكر العـبور هو التـاريخ نكتـبه　　من أحرف النور نحكيه ويحكينا

* * *

يا عـصـبة الشـر هاكم مـحض تذكـرة　　لما غـدوتم فلولاً فـى رُبى سـينا

لما القـيـادة فـيكم ولولت هلعًا　　من شـدة تبكى أين حامـينا ؟!

ذكـر العـبور لكـم كالرعـد يصـعـقكم　　تبكون من ذكـره هـاكم تعـازينا

كفّوا عن الشـر يا أشرار ملتكم　　أو سوف نغـضب من غضبات مـاضينا

عـودوا إلى السّلم كى تحـظوا بجيـرتنا　　فـالجـار فى ديننا نعطيـه تأمـينا

أعياد سيناء

سيناء يا أخت الجهاد تحية ... فيها معانى الود والإكرام
إنى لأحمل فى هواك صبابة ... تسرى مسار الروح فى الأجسام
فى يوم عيدك كل شىء باسم ... والطير يشدو أجمل الأنغام
يا عيد سينا مرحبًا يا مجدنا ... يا فخر كل العُرب فى الإسلام
أيقظت هذا الشرق بعد سباته ... حكامه كانوا مع النّوام
أيقظت فينا همة كانت لنا ... فوق الذرا والوصف بالأقلام
أيقظت فى الشعراء فنًا كامنًا ... فاستشرفوا الأحداث بالإلهام
ألهمتهم فن القريض فأبدعوا ... درًا غدا زادًا إلى الإعلام

* * *

أعطيت هذا الشرق مجدًا فاغتدى ... بالمال طاول سادة الأقوام
الفقر كان يعيش فى جنباته ... والضعف كان ملازم الحكام
عن عائد البترول كان لديهمو ... لم يكف للإنفاق والإطعام

* * *

كانت دويلتهم أتت فى أرضنا ... فى غفلة فى أسْود الأيام
شادوا حصونًا أسرفوا فى صنعها ... فى ظلها ناموا مع الأحلام
لكن مصر لها زعيم ماجد ... لم يرض نومًا شيمة النّوام

بات الليـــالى ســاهرًا ومـــفكرًا — كـيف السبـيل لنصرة الإســلام

فى جـنح لـيلٍ إذ يـناجـى ربه — بالصـدق يرجـو صادق الإلهـام

يرجـوه نصـرًا صـادقًا ومـؤزرًا — نصـرًا يفـوق الوصف بالأقـلام

أعطاه رب العرش نورًا فـاهتدى — للدرب وسط حـــوالك الإظلام

نادى علـى أجناده قـــالوا له : — مـرنا ، تجـدنا منتـهى الإقـدام

قـال اضـربوهم ضـربة عـربيـة — تسرى مسار الشمس فى الإعلام

* * *

« الله أكـبر » بـعدها اقـتـحمـوا الردى — كالأُسد حين تـصول فى الآجام

المجـد فـيـهم كـامنٌ ومـؤصل — قـــد حطمـــوا أسطورة الأوهام

قـد حطمـوا الحـصن الذى ظنوه قـد — يحمـيهمـو من صولة الضـرغام

أبطالنا سـحـقـوا آلوفًا منهـمـو — والبعض سيقوا سـوقة الأغنام

والبـعـض فـروا فى البـرارى كـونهم — عُرفـوا بطبع الجبن فى الأقـوام

تاهوا بسـينا أشبـهوا أجـدادهم — كـانوا غـلاظ الفـهم كـالأنعـام

فى ظل هذا النصر أمسى شرقنا — يختـال فى فخـر على الأقـوام

بطولات نادرة

يا رب كـل الورى إنى لفـى عـــجب أهل المذلة قـــد صـــاروا على القـــمم

قـد زاد إفـــسادهم فى الشـرق فى نهم بل أصبحوا قوة بالكفر والغُشم

يا رب إنا بقــولك مؤمنون فــلا نرتاب فى أحـــرف منه ولا كلم

يا رب أنت الذى قــررت ذلتــهم فى مــحكم الذكر قــولاً فى ذرا الحكم

نرجــوك يا ربنا حــقق مــذلتــهم فورًا ، فقد أفسدوا إفساد منتقم

هم فى فلـسطين يا ربى لقـــد ظلمـــوا ظلـمًا غـــدا دونه وصـف من القـلم

قتـلاً وأسرًا وهدمًا للبـيوت ولا من لائم لهُمُو من عصـبة الأمم

والعُرب قد أصـبحوا والجبن يصفـعهم صـــاروا الأذلة ، ذل الشـاة فـى الغنم

ها هم غَدَوْا ـ قـصـعة ـ للآكلـين كمـا قـد أخـبر المـصطفى فى صـادق الكلم

* * *

هذى فـلسطـين يا ربى غـــــدت هدفًا للبطش من شـــر خلق الله كلهم

أبناؤها يــا إلهى أعلنوا غـــضــبًا فى ثورة تشبه البـــركان ذا الحمم

أكرم بهم ، فى جبين الشمس قـد كتبوا أسماءهم تشبه الأنوار فى الظلم

يا صاح قف واستمع ، واخشع لذكرهمو تا لله هم فـى سـمــاء المجـد كـــالنجم

فتيانها فى قتال الخصم إن ترهم كالأُسد إن غضبت تزأر وتقتحم

الموت قد صـار يعجب من شـجاعـتهم قـد فَضلوا الموت أن يَحـيَوْا مع البـهم

لا شك هم يا أخى أبطال أمتنا قد أشبهوا جند سيف الله ذى الهمم
إن كان للعُرب فخر فهو صنعتهم فالعُرب قد أصبحوا فى الدون فى الأمم

* * *

هذا الفتى ممسك بالموت فى يده يبغى به قبض أرواح من العجم
تلقاه فى خِفَّة يندسّ مختفيًا بين الجماهير من أعدائه الغُشم
قد أطلق الموت فيهم كلهم فغَدوا صرعى ، وفى وجهه سيماء مبتسم
أشلاء ذاك الفتى صارت مبعثرة والروح سارت إلى البارى بلا قدم
فى جنة الخلد ترفل مع نظائرها تالله قد نالت الحسنى مع الكرم
فى جوف طير تراها يا أخى سكنت أو هكذا قال خير الخلق كلهم

أقوى من السيف

يا صاح قف ههنا قد فاض بى ألمى   فى القلب فى النفس بل فى مجريات دمى
فى النوم فى الصحو لا يبغى يفارقنى   فى الارتحال يحادى الخطو بالقدم
أمسى كظلى فلا ينفك يصحبنى   إنى لأبغضه بغضًا بملء فمى
من واقع الحال مرّ فى مذاقته   قد جُرد العُرب من فخر ومن همم
قل لى لماذا ؟! أقل لك ما يؤرقنى   كى تعلم العلم هاكم صادق الكلم

* * *

فى الشرق والغرب نام المسلمون على   ترنيمة الذل نحنى الرأس للعجم
ماذا دهاهم ؟! فهل ذهبت حماستهم؟!   مما أصابوا من النعماء والحُرم
أم أنهم هُزموا فى ذات أنفسهم ؟!   واستيقنوا أنهم فى الدون فى الأمم
من كونهم تركوا منهاج خالقهم   تالله قد هبطوا من سامق القمم
هذا هو المسجد الأقصى غدا هدفًا   للبغى من كل موتور ومنتقم
أمسى أسيرًا يعانى من صلافتهم   لا دين فيهم ولا شىء من القِيم

* * *

يا إخوة العُرب ذا الأقصى يناشدكم   أن تنقذوه من الأشرار بالهمم
هبّوا لنجدته يا قوم واتحدوا   أو فاقعدوا قعدة الثكلى مع الندم
أخباره تصعق الأسماع قسوتها   آه على أرضه سالت بحور دم

آه على المسجد الأقصى فوا أسفى ما من صديق يؤازرنى سوى قلمى

أشكو له كل آلامى فيسمعنى نعم الصديق الذى يُصغى بلا صمم

عن ساعد الجد شمّر كى يؤازرنى كى ننصر الحق والمظلوم بالكلم

تا لله إنى سأدعو الشعر دولته كى أبعث العزم فيمن صار كالعدم

كم من قضايا لسان الشعر أجّجها ناراً على الظلم والطغيان كالحمم

قد كان للشعر فى الماضى خطورته أقوى من السيف نعم الطعن بالقلم

آه فللشعر كانت دولة ذهبت يهتز منها ملوك العُرب والعجم

* * *

يا شادى الشعر هل غنّت مرابعنا ؟! أو زغردت بانتصار بعد منهزم ؟!

أم أن تلك المرابع غاب شاعرها ذاك الذى يوقظ الوجدان بالحكم

يا بلبل الدوح هل غنيت من طرب ؟! يوماً بأفراحنا تهتز بالنغم

أم أنت يا بلبلى فى الدوح مكتئب ؟! مما أصاب ديار العرب من سقم

يا صاح هل خيلنا باتت مضمرة ؟! تختال فى النقع بالفرسان واللجم

فرسانها فى مجال الحرب إن ترهم كالأسد إن غضبت تزأر وتقتحم

أم خيلنا يا أخى باتت مطهمة ؟! فرسانها فى مجال الحرب كالنعم

والغانيات وبنت الحان مطلبهم بئس الشباب الذى ما دان بالقيم

* * *

تالله إنى لفى خزىٍ يؤرقنى فالعار كالنار يكوى القلب بالألم

أين الرجال الأُلى كانوا عمالقة ؟! كانوا إلى نصرة المظلوم كالعرم

قد مات فينا شعار كان يدفعنا نسعى إلى المجد نقفو خطو « معتصم»

يا فتية من شباب المسلمين ألا تسعون للمجد كالأجداد في القِدم ؟!

أنتم بإيمانكم فالنصر رائدكم والنصر يحدو خطا الإيمان بالقَدم

يا مَن وليتم أمور المسلمين فهل ترضون بالذل ؟! أنتم خيرة الأمم

فلنخلع الذل بئس الثوب نمقته ولنصعد المجد في حزم إلى القمم

إني لأرجو من المولى يؤازرنا إن نحن عدنا إلى الأعتاب بالندم

إلى بغداد

« ١ »

إلى بغداد هيا كى نراها إلى مهد الخلافة فى العراق

بها الأمجاد تنطق شاهدات فقف واخشع بأفهام دقاق

لها فى صفحة التاريخ ذكر يفوق الوصف يحلو فى السياق

ففيها دولة الإسلام صارت تعم الأرض نرقيها براق

فهذا صوت هارون جهورًا ينادى « المزْن » فى أعلى الطباق

إلى أين المسير ؟! فإن أرضى وملكى فيه متسع الرواق

ألا فلتمطرى فى أى أرض فلا أخشى الضياع على رفاقى

خراجك سوف يأتينا ويغدو لبيت المال يُعطى باتفاق

ويأخذ كل ذى حق نصيبًا كشرع الله من غير افتراق

« ٢ »

ومن بعد الرشيد أتى بنوه توالوْا فى الخلافة فى صباها

لعمر الله كان البعض منهم جديرًا بالخلافة مع بهاها

وأما الآخرون بغير شك فكانوا دونها حزمًا وجاها

لقد آلت لهم كالمال إرثا فما قدروا بأن يحموا حماها

ودارت دورة الأيام فيها إلى سوء وقد دارت رحاها

وساءت سيرة الحكام أيضًا وساد الظلم وانحلت عراها

وصار الشعب يشكو حاكميه ... إلى مولاه فى عالى سماها
أجاب الله للداعين حقًا ... أزال الملك من أيدى طغاها

« ٣ »

أيا مهد الخلافة أخبرينى ... بكل الصدق ماذا قد عراكى
أرى الأزمان أولتكم عداءً ... وفى أبياتكم كثر البواكى
فمن ظلم الخلافة قد جأرتم ... إلى المولى أجاب إلى دعاكى
وأبدلكم بذاك الظلم ظلمًا ... أشرّ من الخلافة قد بلاكى
أرى جيش التتار له غبار ... جحافله تحوم على رباكى
يقود الجيش هولاكو بحزم ... يعربد بل يصول على ثراكى
له جندٌ ذوو ظفر وناب ... كشكل الإنس واخترقوا خباكى
فأين خلافة الإسلام فيكم ؟! ... أراهما أصبحت دون الحراك
خليفتكم له بين الجوارى ... مقام سوف ترهبه عداكى !!

« ٤ »

ألا أين الخليفة أخبرينى ؟! ... أيا بغداد يا أخت المعالى
فهولاكو على الأبواب نادى ... يدق الباب قرعًا بالنعال
أيا هذا الخليفة فلتجئنى ... سريعًا ليس مهلاً فى جلال
ودع عنك الخلافة فهى عبء ... على من عاش فى حضن الدلال
رجالى كلهم فرسان حرب ... بهم شوق إلى قتل الرجال

وأنتم فى النعيم لقد نشأتم فلا تدرون عن فن القتال
فأقبلْ لا تملْ للمكر إنى لقتل المكر فوراً لا أبالى
وبغداد ستغدو ضمن ملكى وأهلوها لنا ضمن الموالى
وسوف نعيد فى بغداد حزمًا لكى يتعلموا فنّ النزال

« ٥ »

خليفتكم به ضعف وجبن ولا يرنو إلى صفة الكمال
أجاب لأمر هولاكو سريعًا أتى يسعى إليه بلا جدال
ويحمل معه من خير الهدايا من الدّر النفيس وكل غال
ومعه من الكواعب فاتنات ذوات الحسْن ربات الحجال
ويركع عند هولاكو ذليلا ويمدحه بمعسول المقال
ولكن الخبيث أبى سماعًا وعاجله بطعنات نجال
ويذهب غير مأسوف عليه إلى سوء المصير مع النكال
وبغداد أبيحت ويح قلبى إلى جيش التتار بلا قتال
فوا أسفى على بغداد كانت منار العلم من فكر الرجال
وفى نهر الفرات قد استقرت كنوز العلم كالدرر الغوالى

« ٦ »

ويمضى موكب التاريخ هونًا قرونا قد توالت كالثوانى
وحكام العراق أظن فيهم بأنهمو تواصوْا كل آن

على ظلم العـراق فلست أدرى فـهل صـدقـت ظنونى والمعـانى ؟!
ألا يا مـوكب التـاريخ مـهـلاً وقـف مــعنـا عـلى هـذا المكـان
على أرض العـراق وسـاكنيـهـا فـهم فـى كل قـلب مع لسـان
لقـد ملّوا مـن الحكـام طرًا ألا من عـادل فـى ذا الزمـان ؟!
أهذا الشعب مغـضوب عليه ؟! يعـيش العـمـر ذلاً مع هوان
كـأن دم الحسين يعيش فـيـهم فليس دم الحسين بمسـتـهـان
لقـد نادوه حـتى أخـرجـوه وأغـروه بمعـسول الأمـانى
ولما جـاءهم لم ينـصـروه غـدا فـى كـربلاء بلا أمـان
ولاقى ربه فـيـهـا شـهـيـدًا وصـوت الغـدر يـسـرى كـالأذان

« ٧ »

أيا بـغـداد صـدام أتـاكم ويـزعـم أنـه نسـل شـريـف
ظنـنتـم أنه بـطل هـصـور كـريم الأصل فـى ثوب نـظيـف
ولكـن بعـد أيـام عـرفـتم تبـيّن أنه وغـد سـخـيـف
عـرفـتم أنه نذل جـبـان من العـمـلاء فى الوزن الخـفـيـف
أذاق الشـعب ويلات وظـلمًا ويـبطش بـطش جـبـار عنيف
فلـيس له مـع الإيمان شـأن ولا ينـقـاد لـلـديـن الحنـيف
يجـدد سيـرة الحـجـاج فـيكم ويفـعل فـعـل هولاكـو المخـيف
كـأن لـه لدى بغـداد ثأرًا وجـرحًا لا يكـف عن النـزيـف

أذلّ الشعب سجنًا ثم جوعًا | فأمسى الكل يبحث عن رغيف
وخيرات العراق غدت حلالاً | إلى صدام ذى النسب الشريف

« ٨ »

ودارت دورة الأيام تجرى | على بغداد بالخطو السريع
وصدام مع الشيطان يلهو | ويسمع همسه سمع المطيع
فمن همساته أصبحت بطلاً | لكل الشرق كالحصن المنيع
وكل العُرب أنت لهم زعيم | فهيا قم فإنك مستطيع
فصدق همسة الشيطان فورًا | وهمّ ليركب الصعب الفظيع
فمال على الكويت ليحتويها | ويجعل أهلها ضمن القطيع
ولكن الكويت قد استجارت | بأهل الحزم والفكر الرفيع
فهبّ المستجار بهم جميعًا | وصدوا الغزو بالبطش الشنيع
فوا أسفًا على صدام أمسى | أمام الحزم كالحمل الوديع
وقد أرخى العنان إلى جواد | من الميدان بالعدو السريع

« ٩ »

رأينا المستجار بهم أقاموا | على أرض الكويت ليحرسوها
أتدرى من همو ؟! فاعلم وأيقن | همو شرّ البرية ناصروها
همو أشرار أمريكا تراهم | على أرض الخليج فحاصروها
أحاطوا أرضها جوًا وبحرًا | وبالتهديد أيضًا أرهبوها

همو ليسوا ذوى خلق ودين ... وللأديار طرًا أنكروها
همو كالإنس شكلاً إذ تراهم ... ولكن الضمائر موّتوها
وقالوا إن بغداد استطاعت ... لأسلحة الدمار فصنعوها
فأمريكا غدت تهتز رعبًا ... وكل الغرب هبوا آزروها
على أرض العراق أتوا جميعًا ... وقد حطوا الرحال وهاجموها

« ١٠ »

وصدام العراق يقول جهرًا ... إلى الدنيا بأسلوب مبين
سأجعل أرض بغداد قبورًا ... لأمريكا وكل القادمين
وكان لديه إعلام كذوب ... ولا يخشى من النقد الأمين
فنسمع قولهم فى كل حين ... بما يرضى نفوس المسلمين
فمن جيش العدو لقد قتلنا ... مئات قد غدوا فى الهالكين
ونسمعكم غدًا خبرًا جديدًا ... مفاجأة تهز العالمين
وباتوا يحلمون بما سيجرى ... غدًا ، ماذا عساهم فاعلين ؟!
فماذا تم فى الغد ويح قلبى ... غدت بغداد دون الحاكمين
زعيم الجبن قد ولى فرارًا ... أمام جحافل الغزو المهين
وبغداد غدت حرمًا مباحًا ... لأمريكا وجند الآخرين

« ١١ »

فأين زعيم بغداد المفدّى ؟! ... أيا أهل العراق المكرمين

وأين هو « المهيب » كما زعمتم غـــــدا أسطورة لـلـقـــــائلـين
وقلتـم : إنه بطل جـســـور وليـس كـــمـــثـله فى الـعـــالمين
ولما حـــوصـــرت بغـــداد ولّى كـــجـــرذان إلى جـــحـــر مـــشين
وصار البحث عـن صدام يجرى من الأعـــــداء والمتـــــعـــــاونين
وقالوا : من سـيخبـر عنه يأخذ عطـاءً فـــوق وصف الطـامـــعين
لقـــد بيع الزعـــيم بكـل بخسٍ إلـى الأعـــــــداء بـيـع الزاهـدين
فـقد وجـدوه تحت الأرض ثاوٍ وقـــد خـــارت قـــواه فـــلا يـبين
وسـيق الوغـد فى ذل وخـزى كـــــــوق الســـارقين المجـــرمين
وســوف ينال فى الدنيـا جـزاءً ليـــغـــدو عـــبـــرة للحـــاكـــمين

« ١٢ »

أيا شـعب العراق بـلغت مجـداً غـــدوت من الشـــعـــوب النابـهين
صـددت القـوة العظمى بحـزم يفـــوق الـوصف عن الـواصـــفين
أبيت الاحـتـلال وقلـت كـلا بـرغم فـــرار قـــائـدك المهـين
أذقت جـنود أمـــريكـا هوانًا وذلاً حـــيـث جـاؤوا طامـــعين
أتوا بغـــداد يبـــغـون اغـتنامًا كـمـــا قـــد أخـبـروهـم كـاذبين
تلقـــاهم ببـــغـــداد رجـــال لهـم فى الحـــرب عـــزم لا يـلين
أشاعـوا القتل فـيهم أرغـموهم فــفـــروا فى الصـــحـــارى هاربين
وفى الصحـراء كان القتل فـيهم أشـــــــرّ من المـديـنـة عن يـقـين

غـدوا بين المدينة والصحـارى كـمـا بـين الرحـى للـطاحـنين
أيا مـهـد الخـلافـة لا تراعى فـسوف يجـيـئك النـصـر المبين
ونصـر الـله يأتـى دون شك إلـى كـل الـرجـال المؤمـنين

إليك خواطرى

أخا الإسلام والتاريخ عفواً ... إليك خواطرى مما أعانى
فهل تبغى تشاركنى همومى ؟! ... كلانا فى الحياة مشاركان
ألا إنى أرى الأحداث تترى ... بما لا يستقيم مع الأمانى
يقود قوافل الأحداث قوم ... هم الأشرار فى هذا الزمان
لقد ملكوا من الأموال قدراً ... يفوق العدّ باليد والبنان
وقد ملكوا من التسليح شأواً ... لضرب الخصم فى أقصى مكان
فصاروا قوة عظمى عليهم ... لعائن ربنا فى كل آن
فهم للدين ليسوا عارفيه ... وإن عرفوه فهو من اللسان

* * *

وقالوا : إننا فى الأرض صرنا ... لنا القول الأخير بكل شان
فلم يرضوا بأن الأرض صارت ... لهم طرًا ، فزادوا فى الأمانى
وقالوا : فى الفضاء لنا مكان ... فهيا فلنطرْ فوق العنان
لقد غزَوا الفضاء وعمّروه ... وما غزْو الفضاء بمستهان
ومن ذاك الفضاء هناك قالوا ... مقالاً فيه جهل بالمعانى
فقالوا : إننا نسطيع محواً ... لأهل الأرض من هذا المكان
ولكن الإله فليس يرضى ... بهذا القول أو فعل الجبان

فعاجلهم بخسف من لدنه أذاقهم المذلة فى هوان

* * *

وأبراج تهاوت من علاء بها الآلاف كانوا فى أمان

إلى مولاهمو ذهبوا جميعًا بفعل الخسف لكن فى ثوان

ولكن كونهم لا دين فيهم فما فطنوا لأجراس البيان

وقالوا : إن للإسلام دخلاً بهذا الخسف فكرًا مع جَنان

فكل المسلمين بهم عداء قديم للصليب مدى الزمان

وفى الأفغان أعداء شدادٌ يفوق عداؤهم وصف اللسان

وفيهم قائدٌ فذ حكيم له عقل وفكرٌ يومضان

فهيا نُعْطِ للأفغان درسًا يظل صداه يسرى كالأذان

* * *

وقد ذهبوا إلى الأفغان فورًا هنالك أهلها أهل الطعان

أتتهم وهى تهدُر ثم ترغو بلا فكر سليم واتزان

يؤجج نارها شخص جهول تناسل من جهول بل جبان

أبادوا كل غال مع رخيص وبعد إبادة هدموا المبانى

ولكن فى رُبى الأفغان قوم ألا نعم الرجال بكل آن

همو فى الحرب ليس لهم نظير بأسلحة الدمار وبالسنان

أذلّوا دولة الإلحاد قبلاً تهاوت ثم ولّت بامتهان

* * *

فأمريكا أتت لقتال قوم | من الأفغان جيش الطالبان
ولكن لم تجد جندًا وجيشًا | يشار إليه باليد والبنان
فمن قمم الجبال ومن كهوف | رجال شبه أشباح وجان
أذاقوا جيش أمريكا هوانًا | وذلاً فاق عن وصف البيان
وأمريكا غدت فى حيص بيص | أصيبت بالخسارة والهوان
ألا إن - ابن لادن - كان عقلاً | يقاتلهم بفكر مع جنان
وصار القائد المأفون يهذى | ويبغى منقذًا من ذا المكان

* * *

ففكر فى العراق فإن فيها | غنائم فوق وصف باللسان
وفيها حاكم هو مستبدّ | وللإرهاب فيه له يدان
وأسلحة الدمار لديه ينوى | فناء الناس طرًا ، فى ثوان
وبترول العراق هناك يغرى | ذوى الأطماع فى درب الأمانى
توجّه للعراق وكان يحبو | فرارًا من قتال الطالبان
لقد ظن الجهول بأن سيلقى | ببغداد رجالاً كالعوانى [1]
لأن الحاكم الجبار فيها | أذاق الشعب ألوان الهوان
إذا ما جاءت أمريكا إليهم | فإن الشعب يهتف بالأغانى
وأبواب العراق لسوف تغدو | مفتحة ورايات الأمان

* * *

---

(١) كالعوانى : كالأسرى .

لعمر الله هذا كان حلمًا لدى المأفون مختل الكيان

فأبواب العراق غدت جحيمًا عليهم فى الشوارع والمبانى

وأسلحة الدمار غدت مقالاً يردّد فى المحافل باللسان

وصدام المهيب غدا أسيرًا وسيق مكبلاً فى امتهان

وأمسى تحت رحمة آسريه يذوق الذل بعد الصولجان

فهذا أنت يا صدام تجنى وتحصد ما زرعت ، به تعانى

وأنت غدوت ياصدام درسًا لكل الحاكمين بكل آن



كونيات

الشاعر يخاطب القمر

يا بدر فى أُفق السمـاء تُرى لنا ليـلاً تضىء الكون ما أبهـاك !!
الليل يبـدو من ضيـائك ممتعًا يا مَن ألـفنا فـى الدجـى رؤياك
كل الجمال نراه فيك مجسدًا عند التشبّه بالجمال نراك
يا ابن السماء ويا ربيب فضائنا جلّ الذى فـى كـونه أجـراك
يا ملهم العشاق فى همساتهم قـد أودعـوا أسـرارهم إياك
هم عن عيون الناس دومًا يختفو ن ويأنسـون إلى رحاب حـماك
يا ملهم الشعراء فى أفكارهم الكل بالقـول النفيس حبـاك
تالله قد وصفـوك فى أشعارهم أسطورة للحسن مـا أحلاك

* * *

يا ابن السماء عجبت منك على المدى دومًا تُرى لا تستـقـر رؤاك
تبـدو هلالاً فى أوائـل شـهـرنا ليـلاً نهـارًا عـارفًا مسـراك
فى النصف منه تصير بدرًا كاملاً والكون يزهو من جمال سناك
لك فى السماء منازل ومراحل سبـحـان مَن للدرب ثمَ هداك
وتدور فى الأفلاك دون توقف والشمس تجرى تبتغى الإدراك
تجرى سريعًا فى محيط مدارها لكنهـا لا تـدركن خـطاك
تبـدو محاقًا فى أواخر شهرنا أيضًا وكالعرجون فى أخراك

* * *

يا ابن السمـاء مضى زمـان كنته — كل الكواكب فى الفـضـا أدناك
بالنور يأتى منك كنت مـفضـلاً — والناس طرًا يعـشـقـون ضيـاك
لكن أتى العلم الحـديث وهوله — كشف الغطاء فُضحت فى دنياك
قـد قـال للدنيـا ولم يك كـاذبًا — قـولاً أزال اللبس عن فـحـواك
أى قـــال إنك لست نـورًا إنما — يأتيك نور مـن شـعـاع سـواك
الشـمس تـغـرب تختـفـى عن أرضنا — لكن لكونك فى الفـضـاء تراك
يأتيك بعض شـعاعـها فى قـوة — يرتد نحو الأرض من علياك ؟!

* * *

تبدو السماء من الـضياء كلوحة — يا حـــسنهـــا للعـين من رؤياك
أى أنت أرض مثل كوكبنا الذى — نحـيـا عليـــه كـغـيـرنا نرعـاك
ها قـد هُدينا للحـقيـقـة بعدمـا — كنا نظـن النور من ســيـمـــاك
يا بدر إنى سـائـل أتجـيـبنى ؟! — أم أن سؤلى لن يـنال رضاك ؟!
إنى لأسـأل والسـؤال ضـرورة — من كل أهل الأرض فى دنيـاك
هل فـيك أحـيـاء ومـا هو نوعـهـا ؟! — من أى جنس صاغها مولاك ؟!

* * *

أم ليس فيك من الحياة مظنّة ؟! — هذا السؤال تُراه هل أعـياك ؟!
أم ذاك سـرّ لا تريد بواحـه ؟! — ربّ السـمـاء عن البـواح نهـاك
يا ابن السـماء تحـيـة من أرضنا — عبر الفضـاء عسى تصيب هواك

هاك التحية من لدن أحيائها　　　يا من تضيء الكون في مسراك

رمزًا ستبقى للجمال على المدى　　　عِشْ للجمال مشبًّها نرضاك

النهار فى خواطر شاعر

الكـائنات تألـقت بضـيـائه — جـاء النـهـار فـمـرحـبًا مـأتاه
الليل ولـى مـدبرًا بجيـوشـه — لما رأى جـيش الـنهـار أتاه
قـد أشـرقت شـمس الحيـاة وأيقظت — من كـان ليـلاً هاجـعًا مسـعـاه
الكل يطـلب رزقـه يسـعى له — من خـالق الأكـوان فى دنيـاه
الناس قد خلقـوا لكيما يعـبدوا — رب السـمـاء ويطلبـوا نجـواه
يا صاح رب العرش نوّع خلقهم — هذا لـه مـال وهذا جـاه
هذا له جـسم ويـعـمل جـاهدًا — طول النـهـار فـلا تـكلّ يداه
هذا له عـقـل رجـيح عـالمًا — لكـنه فى الـرزق دون سـواه
العقل أسـمى ما ينال به الـفتى — مـجـدًا فـلا تنكرْه لـو تُعطاه
أى خـير مـا أعطى الإله لعبـده — بل كـل أمـوال الـورى أدناه
الرزق من عـند الإله مـقـسم — فلتـرضـه إياك أن تـأباه
لكن على الإنسان يسـعى جهده — لـلـرزق دومًا لا تمـلّ خـطـاه
نِعَمُ الإله فـلا مجـال لحصـرها — فـانظر بعين العـقل كى تخشـاه
ضوء النهار على الخـلائق نعمة — من خـالق الأكـوان فى عليـاه
الشمس تشرق فى الـصباح على المدى — تعطى الـنهـار ضـيـاءه وسناه
سـبحـانك اللهم أنت خـلقتـه — يا خـالق الأكـوان أنـت الله

نظرات فى السماء

هذى السماء نراهـا للعلا رُفعت — من غيـر أعمدة سـبحان بانيـها
نرنو إليـهـا بعين ملؤها عـجبٌ — من كـونهـا عظمت عن عـقل رائيـهـا
فى الليـل ننظر بالحـسـن زيّنهـا — نور النجوم فيـا سبحان مـبديها
فـيهـا الكواكب كل فى مـدارته — لم يخطئ الكل دربًا ساريًا فـيها

* * *

الشـمس فيـها تضيء الكون مـا فتئت — تعطى الحيـاة حياة من معـاطيها
فى الصبح تشـرق دومًا منذ أن خُلقت — ما أخلفت مـوعدًا يومًا لراعيـها
عند المسـاء نراها ثَم فى حـجب — والليل يخلـفـهـا غطى بواديهـا
إنى لأعجب أين الشمس قد ذهبت ؟! — هل من مكان بـهـذا الكون يؤويهـا ؟!
أم هل هـنالك أكـــوان فلم نـرها ؟! — تأوى إليهـا طوال الليل تخفيـها

* * *

والليل يذهب أيضًا عند طلعتـها — مـاذا دهاه فـهل يخـشى يلاقـيـهـا ؟!
أم يستحى أن يراها وهى مشرقة — شىء يحـير أفكارى ويـشقـيهـا
النفس تمقت جـهلاً قد يُلـم بها — بل تركب الصـعب بحـثًا عن أمـانيـهـا
هذى المسـائل لا أدرى إجابتـها — ربّ السمـاء هو الخلاق يدريـها
العقل يعـجز عن إدراك صنعـته — فلتسـجد النفس تعظيمًا لبـاريها

النجوم فى خواطر شاعر

هذى النجـوم تشع بـالأنوار ليـلاً فـتبدو مـتعـة الأبصـار
يا زينة للكون فى غسق الدجى تعطى الضيـاء هداية للسـارى
تبدو السماء كلوحة يا حسنها منظومـة كـالـدر والأزهار
مَن زانها ؟! يا صاح صنعة قادر ذى قُدرة فـى كـونه المـوّار
تلك النجوم بها جمال ساحر يـوحى بـأفكـار لـذى الأفكـار
يا زينة للمؤمنين ولعنة للجن أهـل الكفـر والأشـرار
الجن منهم مؤمنون وبعضهم ظلوا على كـفـر مع الإصـرار
كان الفضاء قبيل بعثة أحمد يـرتاده جـنٌ من الـكفـار
للوحى يستمعون دون تخوّف من زاجـر ليـلاً وطرف نـهـار
لكنهم مُنعوا التسمّع يا أخى مـذ جاء أحـمد مـرسل الجبـار
إن جاء شيطان أراد تسمعًا للوحـى مطلعًا عـلى الأسـرار
تلق النجوم رمته من عليائها تحـمى السـماء ووحـيـهـا بالنار
هذا لعمرى فى الكتاب مسجل فـانظر إليـه بصـادق الأنظار
سبحانك اللهم أنت جعلتها نارًا ونورًا نـعم صنع البـارى

الشاعر يخاطب الليل

يا ليـل أنت مـحـيّر الأفكار تأتى فتحجب رؤية الأبصار
أبصارنا فيك انتهت أبعادها من حُلكة الديجور بالأمتار
لا نستطيع بأن نرى ما حولنا إلا بكشاف من الأنوار
لكنَ هناك بصائر فينا ترى ما لا يُرى من عدسة المنظار
أى قد تجاوز ما حجبت إلى العلا نحو السماء فثَم نجم سار
فوق الشموس تدور فى أفلاكها ترنو لأعلى حيث عرش البارى
أيضًا ترى الفردوس ينعم أهله والمجرمين مكانهم فى النار

* * *

للناس فيك إذا أتيت مذاهب لا يستوون كمنطق الأقدار
هذا مع التقوى يناجى ربه بالصدق يرجو رحمة الغفار
والدمع يغسل وجهه من خوفه يخشى من التفريط فى الأعمار
أيضًا وهذا سادر فى غيّه فى صحبة الشيطان والأشرار
أعماه شيطان الهوى حتى هوى درب الهوى مملوءة الأخطار
يا ويحه قد ضل عن درب الهدى قد أشبه العجماء فى الأفكار
حتى استباح من المحارم جهده لم يَخْشَ يومًا أخذة الجبار
تالله إن الله راءٍ سامع رؤياه فى ليل كمثل نهار

أى سامع ما قد يدبّ على الثرى — أو فى السماء وأعمق الأنهار
أيضًا يراك وأنت فى غسق الدجى — فى اللهو أو فى طاعة المختار
ما غاب عنه الذر أو مثقاله — سبحان ربى مالك الأقطار
يا ليل مرحى كلما تأتى لنا — يا واحة العبّاد فى الأسحار
تلقى على الكون الفسيح عباءة — سوداء تغدو ملتقى السُمار
وإذا ذهبت فعودة فى عودة — حتى النهاية آخر المشوار

السحاب فى خواطر شاعر

هذا السحاب يـطير فى الأجواء كــالطيـر وهو مــحـــمل بالماء

سـبحــان رافـعـه وقائـد سيـره عـبـر الفضــاء وسـائر الأجـواء

أســمــاؤه مــشهــورة مــذكــورة مـعروفـة من أشــهــر الأسمــاء

فى محكم التنزيل سُمى عارضًا يأتــى خـــلال الريـح والأنواء

و- المزن - من أسمائه بل أصلها يأتى بكـل الخـيـــر للأحـيــاء

يبكى فتحيـا الأرض بعد مواتها تزداد خـــصـبًا من مـــزيد بكاء

نِعْم البكاء يكون خـيـرًا للورى أنعــم بمن أبـكاه من عـليـــــاء

الزرع ينمــو والخـمـــيلة تزدهى والروض صــار كـجنة فـيـحـاء

والأرض تكسى حلة من سندس خضراء تغـرى النفس فى البيداء

نعم الحـياة قـد غدت مـيسـورة للـناس طرًا بـعـــد طول عـناء

والإبل والأغنـام لاقت مــرتعًا من بعد قحط كـان فى الصحراء

سـبحـانك اللهم أنت خـلقتـه فالكون ملـك يديك ذو الأرجاء

فهرس الموضوعات

إسلاميات

من الواقع المر

كونيات

رقم الإيداع : ٤٨٨٢ / ٢٠٠٥م

I.S.B.N : 977-15-0502-5